

مجلة علمة اوبت اچنے ال فیت تصریرها هئة من مریرک یی جامع (المیتونی (المیمور

المجلد الاول

تونس في شعبان عام ١٣٥٥ وفي اكتوبر عام ١٩٣٦

الجزء الثاني

شهرية وسنتها عشرثا اشهر

رئيس تحريرها:

ومحمد محمد المن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقي والحاكم بالمجلس المختلط

امين المال:

مُعَلِينًا وَأَلْبِرُالُوا فِي الْمُعَالِقِي

المدرس بجامع الزيتونة المدرس المدرس المدرس المدرس المدرسة الم

نهج الباشا رقم ٣٣ بتـونس ـ تليفون ٢٦-٤٩

صاحب المجلَّلة :

محملات ولي زالت ضبي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الناني بجامع حمودة باشــا

مديرها:

الظناهرالقصار

المدرس بجامع الزيتونة

ZZKAZKAZKAZKAZKAZKAZKAZKAZKAZKAZKAZKA

المراسلات:

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

المطمعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٧٥ بتونس

ثمن الجزء فرنكان

وسرس لعيد و المجلد الاول الجزء الثاني . قلم التحرير من المجلة إلى قرائها . المشاريع بين العزائم الصادقة والمثبطين للعزائمرئيس التحرير القرآن الحريم . بقلم صاحب الفضيله شيخ الاسلام المالكي بقية المقدمة الاولى في التفسير والتأويل (٢) الحديث الشريف .. بقلم الاستاد محمد البشير النيفر شرح حديث موسى والخضر (٢) بقلم العلامة الشيخ محمد الصادق النيفر وضع الحديث ودواعيه..... الوعظ والارشاد . بقلم صاحب المجلة الدعوة الى الاصلاح واثرها (٢).... التاريخ بقلم العالم المورخ سيدي محمد ابن الخوجة صحيفة من تاريخ تو نس..... المستشار لدي الحكومة التوتسية الادب بقلم مدير المجلة التجديد في الادب (٢) البكاء في الشعر العربي بقلم العالم المدرس الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور الفتاوي والاحكام حكم الحلف بالحرام وباللازمة للهقدس المبسرور شيخ الاسلام سيدي احمد كريم سؤال وجوابه . بقلم الشيخ محمد الهادي ابن القاضي حكم تارك الصلاة والصيام..... . . رئيس التحرير الحركة العلمية والادبية

الاشيراك

عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة فرنكات ٢٠ | وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا « للتلامذة « ١٥ | حكانت ممضاة من امين المال « خارج المملكة (وحدة البريد) « ٣٠ | والمخابرات المالية لا تكون الا معه



مجلة علم يه اوب اچنال فيت تصرير ها هنه من مركب ي ما مع (لريوني (المعمور

تونس في شعبان عام ١٣٥٥ وفي اكتوبر عام ١٩٣٦ المجلد الاول

الجزء الثاني

شهرية وسنتها عشرلا اشهر

رئيس تحريرها:

المراجي الرائجموو

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

امن المال:

المدرس بجامع الزيتونة

IKelex:

🥻 نهيج الباشا رقم ٣٣ بتنونس ـ تليفون ٧٠٠٧

صاحب المجلة:

محملات ولي رالت جني

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حمودة باشبا

مديرها:

الطياهرا يغيصت ارأ

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات:

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٧٥ بتونس

ثمن الجزء فرنڪان

حير من المجلمة الى قرائها №-

تتقدم المجلة الزيتونية بوافر الشكر وجزيل الثناء الى عموم التونسيين على ما اظهر ولامن الاهتمام بها والاقبال عليها بما دعى الى اعادلاًطبع العدد الاول وجعل الهيئة القائمة عليها تنظر للمستقبل بعين الفرح والابتهاج . وتتوسم في نجاح هذا المشروع الذي اقدمت عليه بدافع الواجب الديني والعلمى وتخص بشكرها وثنائها اولئك السادة الافاضل الذين عملوا على توفير عدد المشتركين فيها وعلى نشرها بسرعة في سائر انحاء القطر . و تخص بالثناء ايضا اصحاب الجرائد الذين كتبوا على المجلة فنوهوا بشانها أيما تنويه واثنوا على هيئة القائمين بها او تقدموا اليها بملاحظات دفعهم اليهامبدأ التناصح الذي بدونه لا تخلو الاعمال من اخلال. والمجلة عند ما تبتهج بذاك لا يكون ابتهاجها منظورا فيه الى ما في ذلك من النجاح المادي _ والن كان به نجاحها ونسوها ودوامها بحول الله _ وانما تنظر الى ما هو اسمى من ذلك وارفع وهو الاعانـة على نشر المبادي الدينية والعامية بين جيم الطبقات على احسن وجه واقرب اسلوب. واننا نغتنم هاته الفرصة لابداء ملاحظة تتعلق بتحديد مبدأ المجلة الذي ستسير عليه بحول الله ليكون في ذلك جواب عن بعض ملاحظات يدفع الى ابدا ما حسن نية اصحابها مع غفلتهم عن المبدأ وان (المجلة الزيتونية) انما اسست لخدمة العلم والدين وليست خاصة بطبقة معينة من الناس تسايرهم وتماشيهم وتعرض عن سواهم اذن فهي تنشر الباحث العلمية الدقيقة التي قد لا تهم الاطبقات معينة من الناس وتنشر المباحث الدينية والاجتماعية التي تهم عموم الناس فتحصل بها للعالم الذكرى ويتعلم منها غير لا ما لم يحط به خبر ا · و من طبيعة هذا الا زدواج ان تنشر فيها مقالات تكون محررة على ما تقتضيه المباحث العلمية. من دقة في التحرير . وسمو في التعبير . ولا يكون في ذلك غضاضة في نظر الناقد البصير . ومن جهة اخرى فالمجلة في اول حياتها ولابد لكل قادم من دهشة فهي جديرة بان تعضى من قرائها بالتسامح والاغضاء وان ينظر اليها بعين الرضاء وان يتجلوز عما عسالا ان يكون فيها من تـقصير او سهو والله الموفق الى السداد والهادي بفضلـه الى سيل الرشاد قلم التحرير

الماريع

بين العزائم الصادقة والمشبطين للعزائم

المشاريع مهما تعددت انواعها واختلفت مراميها وتباينت مقاصدها من دينية وعلمية وادبية واجتماعية وتجارية واقتصادية فاسلس نجاحها · وشرط لنتاجها صديق للعزيسة في القائمين عليها ·

فاذا بلفك عن مشروع انه كون ابر هو بصدد التكوين واردت ان تعلم مبلغه من النجاح والدوام · فابحث عن القائمين به · فان تحققت ان لهم عزيمة طادقة فنبشر بنجاح ذلك المشروع · والافاحكم عليه بالاضمحلال · من يوم الاستهلال فملاك الاعمال كلها · والمحور الذي تدور عليه رحاها هو العزيمة الصاحقة فما هي العزيمة الصاحقة ؟

هي ان يكون الشارع في عمل من الاعمال معتقدا بصحته معوقنا بنتيجه و جاذما جزما لا شك فيه انه سيصل الى مبتغالا بعد بدل الجهد والاعتماد على الله معرضا عن البطالين و المشطين للعزائم و مضحيا بنفسه و باعز ما عندلا في سبيل تحقيق حاجزم عليه غير مكترث بما سيناله من الاتعاب و بعا سيصادفه في طريقه من المشاكل الصخاب و نفاذا تحققت هذلا الشروط فذلك هو صدق العزيمة الذي هو سر النجاس

وفي اعتقادي ان تحققها غير صعب وانعا يستدعي شيئا من المعارسة والتعود على الفضائل حتى تصير كالطبيعة للانسان .

ولكن منها شرط واحد هو اصعبها تحققا واشدها مراسا . الايوهو اللاحراض عن المتبطنين للعزائم . فهم الداء العضال المسلط على المشاريع الفاتك بها .

فالمثبطون للعزائم مثابتهم بمثابة الحيوانات السامة المفترسة والا ان هاته تختك بالتواح البشر . وهم يفتكون بارواح المشاريع ولعل هذا النوع من الفتك اشد ضردا واعظم مسئولية من النوع الاول ولان القضاء على المثناريع هو في الحقيقة قضاء على حيالة امم كاملة

ولعل مما يؤسف له: ان يكون هذا الحلق خلق تشيط العزائم متفشيا في بلادنا بصورة عجيبة وعدوالانامية ولا تزال تنمو بكيفية مزعجة مخيفة بحيث يخشى منخطرها كا يخشى من جراثيم مرض الحمى والبلهريسيا . وتجب مقاومتها باشد انواع المقاومة . كما تقاوم جراثيم هاته الامراض .

ان خلق تشبيط العزائم قد قضى على هذلا البلاد وعلى تقدمها وعلى انتاج اهلهـــا وعلى عزائم قادتها وعلى قرائح نبغائها . وعلى نشاط العاملين فيها .

فوقفت في مكانها وقد سارت الامم اشواطا الى الامام . وتعطل انتناجها وقد ملا أنتاج غيرها عوالم البر والبحر والسماء . وخارت عزائم قادتها وقد صحت عزائم قادات الامم حتى صارت اصلب من الحديد . وتعطلت عقول نبغائها عن العمل المتمر وقد اينعت ثمار العقول في جميع الاقطار والبلدان . وقضى على نشاط الحازمين فيها وقد ايدوا ونصروا عند جميع الاجناس .

وما لذلك من سبب الاهذا الداء العضال داء تشبيط العزائم

تفكر في مشروع من المشاريع - كاحداث مدرسة لتعليم البنات المسلمات الدين واللغة العربية وتسعى لابراز للخارج ، فيخطر ببالك ان تتحدث في شانه مع بعض أهل بلادك كما هو الواجب ، فتتحرك في نفسه نعرة التشبيط ويتهيأ لمقاومتك فيبداك اولا بقوله إن هذا المشروع لا تصادقك عليه الحكومة و الحكومة هي السلاح الاول الذي يتدرع به كل مرز لا يريد العمل فتعارضه بان هذا مشروع علمي محض ذكل حكومات العالم - حتى الحكومة الحبشية المرحومة - تعيين عليه فيقول لك هب ان الحكومة آذنتك بفتح هاته المدرسة فاين المال الذي ستنفقه على القيام بها ، فتقول له سانفي عليها مما يدفعه اولياء البنات في كل شهر ومما تجود به هم اهل الفضل والاحسان على هذا المشروع ، فيعارضك بان هذا الموارد لا يصح الاعتماد عليها لان ولي البنت ان دفع شهرا فانه لا يستمر على الدفع واهل البر ان دفعوا مرة فانهم لا يزيدون عليها ان دفع شهرا فانه لا يستمر على الدفع واهل البر ان دفعوا مرة فانهم لا يزيدون عليها فتقول له : هذا سوء ظن بك وغفلة عما وصلت اليه امتنا من الرقي وادراك المشاريع النافعةواي مشروع انفع من تكوين شابات مسلمات يتعلمن الدين الصحيح ويكون لنا النافعةواي مشروع انفع من تكوين شابات مسلمات يتعلمن الدين الصحيح ويكون لنا

ابناء المستقبل مشبعين بروح الدين وحب لغتهم العربية فعن غير شك ان مشروعا كهذا ستتوافر هممهم على اعانيته وبذل كل ما يملكون في سبه له . فتبكته حجتك ولكن لا يرجع عما جبل عليه من التشبيط فيسلك بك مسلكا آخر ويقول لك : هب ان ذلك كله يتم فهناك مشكلة كبرى تحول دون اتمام هذا الموضوع وهي ان اولياء البنات ليست لهم ثقة فيمن سيباشر تعليم بناتهم من الرجال وما يدريك لعل مجالس التعليم تنقلب الى مجالس لهو وفجور ، فتقول له قد بلغت يا هذا في سوء الظن وخبث النفس فارجع عن هذا التفكير الاحمق وحسن نيتك في ابناء جنسك فيقول لك : هذلا نصيحتي اسديتها اليك وستشاهد صحتها ثم ينصرف ،

وما هو في الحقيقة بناصح ولا بمريد للخير ولا بمعتقد لصحة ما يقول ولكنه خلق تشبيط العزائم استولى عليه حتى تركه يهذي بما يتنزلا عنه المحموم

وهها يظهر صدق العزيمة ، فان كنت متحليا به فانك تعرض عن هذا المثبط الحائن ويتجلى لك انه واحد من اعوان ابليس الذين يعملون له ما يعجز عن أن يعمله بنفسه وعند ذلك تستعيد بالله من شرلا و تمضي في تنفيذ مشروعك الذي فكرت فيه وان كنت محروما من صدق العزيمة فانك تهتم بما قاله لك ويأخه عليك مشاعرك وتقوم عندك احتمالات صحة ما اشار به اليك فتاخذ عزيمتك في الانحلال شيئنا فشيئا حتى تعتقد بصعب تحقيق ذلك المشروع ثم بتعدرلا ثم بتعسرلا ثم باستحالة وقوعه حتى يصير ذلك المشروع عندك نسيا منسيا .

فهذا صوراً من مآت الصور التي تنقف فيها المشاريع بيين مد العزائم الصادقة وجزر المتبطين للعزائم . وفي الغالب تتغلب الثانية على الاولى . فتضمحل المشاريع ويقضى عليها وهي في مهدها .

ولعل بعض الناس يتساءل عن العاة النفسية لهذا الحلق الذميم . ويظهر لي ان علة ذلك ترجع الى خلق آخر وهي ان كل انسان متصف سعض الرذائل يتمنى فشوها بين جميع الناس . فالمقامر يبتهج بكثرة المقامرين والسكير يفرح كثيرا بتفشي الحمر بين الناس . والنمام يعمل اقصى جهدلا لتعويد الفضالاء على النميمة وهكذا . لان المتلبس

برذية يحس بانحطاط نفسه وحقارتها بالنظر لغير المتلبسين بها فهو يحرص على فشوها من الناس ليكون له بذلك تسلية عما هو فيه و تشيط العزائم من اكبر الرذائل ايضا وهو شيء عن عدم استعداد النفوس للعمل وعدم قدرتها على تحمل مشاق المشاريع العظمى الابتكارات المفيدة وصاحب هذا الخلق يه ف مقدار هذه الرذيلة ويشعر بامتهان نفسه ضعف عريمته وانه لا يعيش الاكلا على المجتمع فهو لذلك يسعى جهده في تشبيط عزائم الناس الذين يتوقع انهم يقدرون على العمل المنتج حتى يكونوا مماثلين له في لكسل والبطالة وعدم الانتاج وبذلك يقضي لبانة ما انطوى عليه من خبث النفس تدرن الطوية .

خواجب على كل من يريد القيام باعباء اي مشروع من المشاريع ان يطبع نفسه على العزيمة الصادقة والاستهزاء بالمثبطين الماكرين . و ن لا يلتفت اليهم ولا يقيم لهم وزنا . لانهم اعداء انفسهم واعداء اممهم بل واعداء العالم كله .

ونحن أذا قلبنا صفحات التاريخ من يوم خلق الله الارض الى يوم الناس هذا نجد ان مثل هذا الصراع بين صادقي العزائم والمثبطين ظاهر في جميع الاطوار والنواحي والاتجاهات . فأن تغلب صدق العزيمة ـ وهو القليل ـ نجحت الاعمال . وتحققت الآمال . وأن تغلب التثبيط ـ وهو الكثير ـ تعطلت المشاريع وقضي عليها .

خذلك مثلا بما قصه حلينا القرءان العظيم مما وقع لرسل الله عليهم الصلاة والسلام من المشاق الكثيرة والمتاعب التي لا يقدر على تحملها الا من اصطفاهم الله لاداء الامانة وتبليغ الرسالة ، فهذا سيدنا براهيم عليه الصلاة والسلام يبالغ قومه في أذايته حتى يفضي بهم الحال الى القائه في النار ، وهو مصر على ما جاء يدعوهم اليه من نبذ الاوثان واخلاص العبادة لله وحدة ، وهذا سيدنا يوسف وهذا سيدنا وهذا سيدنا واخلاص العبادة لله وحدة ، وهذا سيدنا يوسف وهذا سيدنا وشع وهذا سيدنا فو النون الى غيرهم من بقية الرسل عليهم الصلاة كلهم قد عانوا في سبيل الله ما عانوا وكانت الغلبة لهم على اقوامهم وكان النصر حليف لهم عليهم ، وما ذلك الالما اودع الله فيهم من صدق العزيمة والثبات الذي دونه ثبات الرواسي الشائات حتى سماهم الله باولى العزم .

وقد اشار القرآن الى ان الغرض من بسط قصصهم مع اقوامهم هو تربية العزيمة الصادقة في النفوس حتى لا تكون تلك المقاومات حائلا بين الرجل وبين ما يعزم على القيام به من الاعمال الصا ة والدعايات النافعة ، فقال الله تعلى (وكلا نقص عليك من انباء السل ما نشت به فؤادك و جاءك في هذلا الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) ـ وقال الله تعلى (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدن لم يلبثوا الاساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الاالقوم الفاسقون)

ثم اذا التفتنا بعد ذلك الى تواريخ الامم نجد ان ابط الها وزعماءها لم يتمكنوا من النهوض بها و تغيير مجاري حياتها الا بفضل ما لهم من الثبات وصدق العزيمة والصبر على الشدائد • و تحمل المكارلا • ومن اجل ذلك كان هذا النوع عزيزا في الرجال • ولله در ابى الطيب في قوله :

لا يدرك المجد الاسيد فطن الله المنتق على السادات فعال لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال وانما يبلغ الانسان طاقته الله ماكل ماشية بالرحل شملال (١١)

فعلى كل من اراد النجاح وبلوغ الغاية التي يرمي اليها ان يتدرع بصدق العزيمة . زان لا يترك لهؤلاء المثبطين عليه من سبيل .

وواجب على كل امة تريد ان تنهض بنفسها • وان تصل الى ما تصبو اليه مرف عز وسؤدد ان تقاوم هؤلاء المتبطين وان تعدل للقضاء عليهم ، بعدم الالتفات اليهم وتركهم وشق الجمل • يلاحظون فتلغيهم • ويشكلمون فتسكت عنهم • ويتظاهرون بالنصح فتعمل بنقيض ما به ينصحون •

وهب ان عدة مشاريع تلاقيها عند تكوينها اعاصير الرياح فتبددها . وتصادفها موانع فتقضي عليها فلا ينبغي ان يكون ذلك مثبطا لعزائم العاملين . لان مثل هاته

⁽١) الشملال الناقة القوية السريعة في مشيها ــ ومعنى البيت انكل انسان يجري في السيادة على قدر طاقته فليس كل احد اهلا للاضطلاع باعباء السيادة حتى يستطيع ان يسود ويبلسغ مبلغ العظماء من الرجال • كما انه ليس كل ناقة مشت بالرحل شملالا ،

العوارض من شانها ان تصادف جميع الموجودات وتصادم جميع الكائنات. ولكن ليس في ذلك دليل على فساد المشاريع ولا ان فيه ما يدءو الى ترك العمل لانه يكفي الانسان فخرًا ان ينجح في مشروع من مائة مشروع يسمى فيه · وقديما قالوا:

على لم ، ان يسعى بما فيه نفعه ﴿ وليس عليه اسْ تتم المطالب وينبغي ان لا يذهل قارى ، هذا المقال عن الفرق بين المتبطين الذين كنا نتحدث عنهم · واطلنا في التحذير منهم · وبين المرشدين النصحاء الذين ان انتقدوا فلاصلاح خلل · وان قالوا فلتقويم اعوجاج · وان حذروا فلتهيئة القائمين على المشاريع الى مقاومة ما يحذرونهم منه · مع الصدق والجد والترفع عن سفساف الاغراض · فهو لا ، يجب الاهتمام بهم و تنشيطهم والعمل بما به ينصحون · بل اعتقد ان هذا الصنف ن الناس لابد من وجود لا او من ايجاد لا لانهم ا راس الامناء على المشاريع من ان يتطرقها خلل او يطرأ على القائمين عليها ادنى زلل · والى مثلهم يشير شاعر الحماسة عند ما قال :

ساشكر عمرا ان تراخت منيـتي الله الله الله الله تمنن وان هي جلت راى خلتي من حيث يخني مكانها الله فكانت قذى عينيـه حتى تجلت

فعلى العاقل ان يميز بين الناس ويتبين مقاصدهم · ويفرق بين من يسرحسوا في ارتناء · ويعمل للقضاء على المشاريع واحباط انقاصد وبين من يكون صادقا في نصيحته ولا غرض له الا الارشاد ونفع العباد · والله الموفق والهادي الى سواء السبيل

محمد المختار بن محمود





﴿ دروس التفسير ﴾

لصاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ سيدي محمد الطادر ابن عاشور شيخ الاسلام المآلكي بقية المقدمة الاولى في التنفسير والتاويل

هذا وفي عد التفسير علما تسامح اذ العلم اذا اطلق اما ان يراد به نفس الادراك نحو قول المنطق العلم اما تصور واما تصديق ، واما ان يراد به الملكة المسماة بالعقل ، واما ان يراد به التصديق الجازم وهو مقابل الجهل وهذه غير مرادة في عد العلوم واما ان يراد بالعلم المسائل المعلومات وهي مطلوبات خبرية يبرهن عليها في ذلك العلم وهي قضايا كلية ومباحث هذا العلم ليست بقضايا يبرهن عليها فما هي بكلية بل هي تصورات جزئية غالبا لانه تفسير الفاظ او استنباط معان فاما تفسير الالفاظ فهو من قبيل التعريف اللفظي واما الاستنباط فمن دلالة الالتزام وليس ذلك من القضية قبيل التعريف اللفظي واما الاستنباط فمن دلالة الالتزام وليس ذلك من القضية

فاذا قلنا أن يوم الدين في قوله تعلى ملك يوم الدين هو يوم الجزاء و واذا قلنا أن قوله و حمله و فصاله ثلاثون شهرا مع قوله و فصاله في عامين يؤخذ منه أن أقل الحمل ستة أشهر عند من قال ذلك لم يكن شيء من ذلك قضية بل الاول تعريف لفظي والثاني من دلالة الالتزام الاانهم عدوا تفسير الفاظ القرءان علما مستقلا أراهم فعلوا ذلك لواحد من وجولا ستة الاول أن مباحثه لكونها تؤدي الى استنباط علوم كثيرة وقواعد كلية نزلت منزلة القواعد الكلية لانها مبدأ لها ومنشأ ولاشك أن استخرج منه القواعد الكلية والعلوم اجدر بائ يعد علما من عد فروعه علما وهم قد عدوا تدوين الشعر علما لما في حفظه من استخراج نكت بلاغية وقواعد لغوية والثاني أن نقول أن اشتراط علما لما في حفظه من استخراج نكت بلاغية وقواعد لغوية والثاني أن نقول أن اشتراط

كون مسائل العلم قضايا كلية يبرهن عليها في العلم خاص بالعالوم المعقولة لات هذا اشتراط ذكر لا الفلاسفة في تقسيم العلوم اما العلوم الشرعية والادبية فلا يشترط فيها ذلك بل يكفي ان تكون مباحثها مفيدة كالا علميا لمزاولها وواعيها والتفسير اعلاها في ذلك كيف وهو بيان مراد الله تعلى من كلامه وهم قد عدوا البديع علما والعروض علما وما هي الا تعاريف لالقباب اصطلاحية و الثالث الت نقول التعاريف اللفظية تصديقات على دأي بعض المحققين فهي تؤل الى قضايا و تفرع المعاني الجمة عنها نزلها منزلة الكلية و والاحتجاج عليها بشعر العرب وغير لا يقوم مقام اقامة البرهان على المسالة وهذا الوجه يشترك مع الوجه الاول في تنزيل مباحث التفسير منزلة المسائل الا ان وجه التنزيل في الوجه الاول في جميع الشروط الثلاثة وهنا في شرطين لان كونها قضايا انما يجيء على مذهب بعض المنطقيين و الرابع ان نقول ان علم التفسير لا يخلو من تقرير قواعد كلية في اثنائه مثل تقرير قواعد التاويل عند تقرير « وما يعلم تاويله » وقواعد المحكم عند تقرير « منه وايات محكمات » فسمي تقرير « وما يعلم تاويله » وقواعد المحكم عند تقرير « منه وايات محكمات » فسمي تقرير « وما علما تغلما و خلمات » فسمي خالم و خلك و خالم علم علما تغلما و خلمات » فسمي حدال و خلما و خلم و خلما و خلم و خلما و خلم و خل

هذا وقد اعتنى العلماء باحصاء كليات تتعلق بالقرآن وجمعها ابن فارس وذكرها عنه في الاتقان وعني بها الكفوي في كلياته فلابدع ان تزاد تلك في وجولا شبه مسائل التفسير بالقواعد الكلية ، الخامس ان حق التفسير ان يشتمل على بيان اصول التشريع وكلياته فكان بذلك حقيقا بان يسمى علما ولكن المفسرين ابتدأوا بتقصي معاني القرءان فطفحت عليهم وحسرت دون كثرتها قواهم فانصرفوا عن الاشتغال بانتزاع كليات التشريع الافي مواضع قليلة ، السادس وهو الفصل ان التفسير كان اول ما اشتغل به علماء الاسلام قبل الاشتغال بتدوين بقية العلوم وفيه كثرت مناظراتهم فكان هو قمطر العلوم الشرعية فمن اجل ذلك سمي علما .

ويظهر ان هذا العلم ان اخذ من حيث انه بيان وتفسير لمراد الله من كلامه كان معدودا من اصول العلوم الشرعية وهي التي ذكرها الغزالي في الضرب الاول من العلوم

الشرعية المحمودة من كتاب الاحيا ¹¹ لائه عداولها الكتاب والسنة ولاشك انه لا يعني بعلم الكتاب حفظ الفاظه بل فهم معانيها وبذلك صح ان يعد راس العلوم الاسلامية كما قال البيضاوي وان اخذ من حيث ما فيه من بيان مكي ومدني وصيفي وشتاءي وناسخ ومنسوخ ومن قواعد الاستنباط التي تذكر ايضا في علم اصول الفقه من عموم وخصوص وغيرهما كان معدودا في متممات العلوم الشرعية المذكورة في الضرب الرابع من كلام الغزالي وبذلك الاعتبار عدلا فيها اذقال الضرب الرابع المتمات وذلك في علم القرآن ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القرآءات والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده ايضا على النقل والى ما يتعلق باحكامه كالناسخ والمنسوخ والعام والحاص وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم الذي يسمى اصول الفقه انتهى وهو بهذا الاعتبار لا يكون رئيس العلوم الشرعية .

وهو اول العلوم الاسلامية ظهورا اذ قد ظهر الخوض فيه من عصر النبيء صلى الله عليه وسلم اذكان بعض الصحابة يساله عن مشكل بعض معاني القرءان كما ساله عمر رضي الله عنه عنه عن الكلالة ثم اشتهر فيه بعد من الصحابة على وابن عباس وهما اكثر الصحابة قولا في التفسير وزيد بن ثابت وابي بن كعب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهم وكثر الخوض فيه حين دخل في الاسلام من لم يكن عربي السجية فلزم التصدي لبيان معاني القرءان اليهم وشاع عن التابعين واشهرهم في ذلك محاهد وابن جس

واما تصنيفه فاول من صنف فيه عبد الملك بن جريج المكي « المولود سنة ٨٠ والمتوفي سنة ١٤٩ » صنف كتابه في تفسير ،ايات كثيرة وجمع فيه ،اثارا وغيرها واكثر

⁽١) فانه قدم العلوم الى شرعية وغيرها وقسم الشرعية الى محمودة ومذمومة وقسم المحمود منها الى اضرب اربعة اصول وفروع ومقدمات ومتممات فالاصول الكتاب والسنة والاجماع و،اثار الصحابة والثاني الفروع وهو ما فهم من الاصول وهو الفقه وعلم احوال القلوب والثالث المقدمات كالنحو واللغة والرابع المتممات للقرءان وللمسنة وللاثار وهي القراءات والتسفير والاصول وعلم الرحال وليس في العلوم الشرعية مذموم الاعرضا كبعض احوال علم الكلام وبعض الفقه الذي يقصد للتحيل ونحولا

روايته عن اصحاب ابن عباس مثل عطاء ومجاهد وصنفت تفاسير نسبت روايتها عن ابن عباس لكن اهل الاثر تكلموا فيها وهي تفسير محمد ابن السايب الكلبي « المتوفي سنة عباس وقد رمي ابوصالح بالكذب حتى لقب بكلمة « دروغدت » بالفاريسية بمعنى الكذاب وهي اوهي الروايات فاذا انضم اليها رواية محمد بن مروان السدي عن الكلبي فهي سلسلة الكذب ارادوا بذلك انها ضد مالقبولا بسلسلة الذهب وهي مالك عن نافع عن ابن عمر وهنالك رواية مقاتل ورواية الضحاك ورواية علي ابن ابي طلحة الهاشمي كلها عن ابن عباس واصحها رواية علي ابن ابي طلحة وهي التي اعتمدها البخاري في كتاب التفسير من صحيحه فيما يصدر به من تفسير المفردات على طريقة التعليق دون الاسناد وقد خرج في الاتفان جميع ما ذكر لا البخاري من تفسير المفردات عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس مرتبة على سور القرآن والحاصل ان الرواية عن ابن عباس قد اتخذها الوضاعون والمدلسون ملجأ لتصحيح ما يروونه ان الرواية عن ابن عباس قد اتخذها الوضاعون والمدلسون ملجأ لتصحيح ما يروونه القسد.

وهنالك روايات تسند لعلي رضي الله عنه اكثرها من الموضوعات الاما روي بسند صحيح مثل ما في صحيح البخاري و نحولالان لعلي افهاما في القرآن كما ورد في صحيح البخاري ان عليا قال مجيبا لمن ساله اعندك شيء من العلم ليس عند غيرك فقال ماعندنا الاكتاب الله وهذلا الصحيفة واخرج صحيفة فيها ذكر الديات و نحوها ثم قال الافهما يرزقه العبد في كتاب الله ثم تسلاحق العلماء في تفسير القرآن وسلك كل فريق مسلكا ياوي اليه و ذوقا يعتمد عليه فمنهم من سلك مسلك نقل ما يؤثر عن السلف واشهرهم محمد ابن جرير الطبري ومنهم من سلك مسلك النظر كابي السحاق الزجاج وابي علي الفارسي وشغف كثير بنقل القصص عن الاسرائليات فكثرت في كتبهم الموضوعات الى انجاء في عصر واحد عالمان جليلان احدهما بالمشرق وهو العلامة ابو القاسم الزمخشري الفارسي والحد عالمان جليلان احدهما بالمشرق وهو العلامة ابو القاسم الزمخشري فالف كتاب الكشاف والاخر بالمغرب بالاندلس وهو الشيخ عبد الحق ابن عطية فالف تفسير لا المسمى بالمحرر والوجيز وكلاهما يغوص على معاني الآيات و ياتي بشواهدهامن كلام

العرب ويدكر كلاهما عضادتا الباب ومرجع من بعدهما من اولي الالباب وقد جرت علية اغلب وكلاهما عضادتا الباب ومرجع من بعدهما من اولي الالباب وقد جرت عادة المفسرين بالخوض في بيان معنى التاويل وهل هو مساو للتفسير او اخص منه وجماع القول في ذلك ان من العلماء من جعلهما متساويين والى ذلك ذهب ثعلب وابن الاعرابي وابو عبيدة وهو ظاهر كلام الراغب ومنهم من جعل التفسير للمعنى الظاهر والتاويل للمتشابه و ومنهم من قال التاويل صرف اللفظ عن ظاهر معنالا الى معنى آخر محتمل لدليل فيكون هنا بالمعنى الاصولي فاذا فسر قوله تعلى « يخرج الحي من الميت » باخراج الطير من البيضة فهو التفسير او باخراج المسلم من الكافر فهو التاويل وهنالك اقوال اخر لاعبرة بها وهذه كلها اصطلاحات لامشاحة فيها الا ان فهو التاويل وهنالك اقوال اخر لاعبرة بها وهذه كلها اصطلاحات لامشاحة فيها الا ان والغاية المقصودة من اللغة والآثار تشهد للقول الاول لآن التاويل مصدر اوله اذا ارجعه الى الغاية المقصودة والغاية المقصودة من الماني فساوى التفسير من حيث انه لا يطلق الاعلى ما فيه تفصيل معنى خني معقول ولذلك استعمل مجازا في النمية والتفصيل في قول الاعشى:

على انها كان صغيرا في قلبه فلم يزل يشت حتى صار كبيرا كهذا السقب اي تفسر حبها انه كان صغيرا في قلبه فلم يزل يشت حتى صار كبيرا كهذا السقب اي ولد الناقة الذي لم يزل يشب حتى كبر وصار له ولد يصحبه قاله ابو عبيدة وقيد قال الله تعلى هل ينظرون الا يانه الذي هو المراد منه والغاية وقال الله عليه وسلم في دعائه لابن عباس « اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل » اي فهم معاني القرآن وفي حديث عائشة رضى الله عنها « كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلي يتاول القرآن » اي يعمل بقوله في ركوعه سبحانك اللهم واستغفر لا فلذلك جمع في دعائه التسبيح والحمد وذكر لفظ تعلى فسبح بحمد ربك واستغفر لا فلذلك جمع في دعائه التسبيح والحمد وذكر لفظ الرب وطلب المغفرة فقولها يتاول صريح في انه فسر الآية بالظاهر منها ولم يحملها على ما تشير اليه من انتهاه مدة الرسالة وقرب انتقاله صلى الله عليه وسلم الذي فهمه منها ابو بكر وعمر وابن عباس رضى الله عنهم .



« بقية شرح حديث موسى والخضر المنشور نصه بالجزء الاول » بقلم الاستاد الشيخ محمد البشير النيفر المدرس بقسم التخصص والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

حاصل الحديث ان سعيد ابن جبير اخبر ابن عباس رضي الله عنهما بما يقول نوف البكالي ان موسى الذي قص الله من خبرلا مع العبد الذي آته الا رحمة من عندلا وعلمه من لدنه علما ليس هو موسى بني اسرائيل بل موسى آخر فانكر ابن عباس هذا القيل بقوله كذب عدو الله وساق من حديث ابي ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة موسى والحضر ما يبطل ما ذهب اليه نوف . قال ابن التين لم يرد ابن عباس اخراج نوف عن ولاية الله و لكن قلوب العلماء تنفر اذا سمعت غير الحق فيطلقون امثال هذا الكلام لقصد الزجر والتحذير منه وحقيقته غير مرادة

وجوز الحافظ ابن حجر ان يكون ابن عباس اتهم نوفا في صحة اسلامه و لهذا لم يقل في حق الحر بن قيس هذلا المقالة مع تواردهما عليها . قلت اشار الحافظ الى ما أخرج البخاري في كتاب العلم في باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في البحر الى الحضر من ان ابن عباس تمارى هو و الحر بن قيس الفزاري في صاحب موسى قال ابن عباس هو خضر فمر بهما ابي ابن كعب فدعالا ابن عباس فقال ابي تماريت انا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سال موسى السبيل الى لقيه النخ

وانت ترى ان الحربن قيس لم ينكر ان يكون موسى الكليم هو صاحب الخضر كما انكر نوفا البكالي و انما كان يماري في صاحب مــوسى فمــتعلق الانكارين محتلف والظاهر ان لا ينظر اليهما بعين واحدة حتى ينال الداهب الى كل واحد مثل ما ينال الاخر من لوم وانكار فكلام الحافظ مجال كما رايت والله اعلم

قلت وعلى ما رآلا ابن التين ننتزع من كلام ابن عباس حجة لمذهب الجمهور الذين بفسرون كذب الخبر بعدم مطابقته للواقع وان وافق الاعتقاد وما رآلا ابن عباس واحتج له هو ما عليه جمهور اهل العلم والتاريخ

قال القرطبي الجمهـورمن اهل العلم والتاريخ انه موسى بن عمران المذكور في القرآن ليس فيه موسى غير لا وقالت فرقة منهم نوف البكالي انه ليس موسى بن عمران وانما هو موسى بن مشآبن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران

واحتج ابن عباس على بطلان ما قال نوف بما روالا ابي بن كمب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قام موسى النبي صلى الله عليه وسلم خطيب في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم. الحديث

قوله (قام خطيبا) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ظهر موسى وقومه على ارض مصر نزل قومه مصر فلما استقرت بهم الدار امر لا الله ان يذكرهم بايام الله فخطب قومه فذكرهم ما اراهم الله من الخير والنعمة اذ نجاهم من آل فرعون واهلك عدوهم واستخلفهم في الارض ثم قال وكلم الله نبيكم تكليما واصطفالا لنفسه والتي عليه محبة منه وآتاكم من كل ما سألتمولا فجعلكم افضل اهل الارض ورزقكم العز بعد الذل والغنى بعد الفقر والتورالا بعد ان كنتم جهالا فقال له رجل من بني اسرائيل عرفنا الذي تدقول فهل على وجه الارض اعلم منك يا نبي الله ؟ قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه ذكر لا القرطبي ومثله في الكشاف مختصرا قال ابن عطية : وما يروى ان موسى عليه السلام انزل قومه بمصر الا في هذا الكلام بل الظاهر ان موسى مات بفحص التيه قبل فتح ديار الجبارين والرواية عن ابن عباس توافق صريح حديث الباب ان موسي عليه السلام سئل عن ذلك و لكن في رواية للنسائي من طريق عبد الله ابن عبيد عن سعيد ابن جبير بهذا الاسناد انه قام خطيبا فعرض في نفسه ان احدا لـم

وراية مسلم نحو من رواية البخاري في ان موسى سئل عن هذا ولا يبعد الجمع بين رواية النسائي وغيرها بان موسى صلى الله عليه وسلم عرض هذا الخاطر في نفسه وسئل عنه

وقوله في الحديث فسئل (اي الناس اعلم فقال انا اعلم قال الشهاب القسطلاني اي بحسب اعتقاده وهذا ابلغ من السابق في باب الخروج في طلب العلم: هل تعلم ان احدا اعلم منك فقال لافانه انما نفى هناك علمه وهنا على البت) هذا كلامه رحمه الله اما قوله أي بحسب اعتقاده فهو يلوح به الى درء شبهة واردة وهي الت موسى عليه الصلاة والسلام معصوم من قول غير الحق فكيف يقول انا اعلم مع ما اوحى الله به اليه: ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين. هو اعلم منك

ونظير هذا ما اجاب به بعض العلماء عن قوله صلى الله عليه وسلم في حديث دي الله ين كل ذلك لم يكن في ظني

ونقل القاضي عياض عن بعضهم ان معنى قوله انا اعلم انه اعلم بما تقتضيه النبولا وامور الشريعة وسياسة الامة ، ويدل له قول الخضر عليه السلام انت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه وانا على علم علمنيه الله لا تعلمه . واذ كان كذلك فخبرلا عن ذلك صدق نقله الشيخ الابي واقرلا

وللعبد فيه نظر وذلك ان الذي يفيدلا الحديث ان الله بين لموسى عليه الصلاة والسلام بما اوحى اليه ان عدا من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك ان قوله: انا اعلم لا يتفق مع ما في علم الله تعالى وحينت فاما ان يكون قول موسى عليه الصلاة والسلام انا اعلم معنالا انه اعلم بكل شيء و بكون الله بين له ان من عبادلا من هو اعلم منه ببعض الامور، واما ان يكون معنالا انا اعلم بشيء خاص مثل ما تقتضيه النبولا وامور الشريعة وسياسة الامة و يكون الله قد بين له ان من عبادلا من هو اعلم منه بذلك الحاص. وعلى التقديرين فقد تبين لموسى عليه الصلاة والسلام ان ما قاله لم يتفق هو وما علمه الله . واما حمل قوله انا اعلم على ان معنالا انا علم بشيء خاص وهو ما تقتضيه النبولا وامور الشريعة وسياسة الامة كا نقله القاضي عياض عن بعضهم مع حمل متعلق علم الخضر وامور الشريعة وسياسة الامة كا نقله القاضي عياض عن بعضهم مع حمل متعلق علم الخضر

على غير متعلق علم موسى عليهما الصلاة والسلام وهو لا يلاقي ما اقتضالا ظاهر الحديث من ان الله بين لموسى بقوله: ان عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك ان ما قاله لا يتفق مع ما في علمه جل وعلا

والذي يتعين أو يكاد يتعين أن معنى قول موسى عليه الصلاة والسلام: أنا أعلم أنه أعلم بكل شيء وأن الله بين له أن من عبادلا من هو أعلم منه ببعض الامور

واما قول الشهاب القسطلاني: وهذا ابلغ من السابق في باب الحروج في طلب العلم ان موسى عليه العلم فحاصله ان الذي تقدم للبخاري في باب الحروج في طلب العلم ان موسى عليه الصلاة والسلام كان في ملا من بني اسرائيل اذ جاءلا رجل فقال: اتعلم احدا اعلم منك فقال موسى لا الحديث. فراى الشهاب ان في هذلا الرواية نفي العلم. واما رواية الباب فالمنفى بها البت

وهذا عجيب من مثل الشهاب فقد رايت قريبا انه تأول قول موسى عليه الصلاة والسلام: انا اعلم بقوله: اي بحسب اعتقاده. وبهذا تتحدرواية الباب بالرواية السابقة من جهة المعنى ولا تكون الثانية ابلغ

ومما يزيدك ثقة بصحة راينا هذا قول الحافظ ابن حجر في الفتح

قيل انه '' مخالف لقوله في الرواية السابقة في باب الحروج في طلب العلم. قال هل تعلم احدا اعلم منك. وعندي لا مخالفة بينهما لان قوله هنا انا اعلم اي فيما اعلم فيطابق قوله: لا في جواب من قال له هل تعلم احدا اعلم منك اه ومثله للمازري

وقوله في الحديث: فعتب الله عليه اذ لم يرد الامر الى الله ٠ قال الامام المازري معنى العتب عدم الرضا بقوله شرعا واما العتب بمعنى الموجدة وتغير النفس فلا يجوز على الله تعالى وهو يشير به الى ان الكلام من باب الكناية ومثله معروف مشهدور ٠ وقوله اذ لم يرد العلم اليه علة للعتب اورد العلم الى الله بان يقول انا والله اعلم او نحوا من هذا

وقوله في الحديث: فاوحى الله اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين الخ قال في

مدارج الساكين العبودية نوعان عام وخاص فالعبودية العامة عبودية اهل السماوات والارش كانهم برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم فهذلا عبودية القهر والملك قبال الله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه لقد جثتم شيئا ادا يكاد السماوات يتفطرن منه و تنشق الارض و تخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السماوات والارض الآتي الرحمن عبدا) وقال: قل اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) وقال: « وما الله يريد ظلما للعباد » « ان الله قد حكم بين العباد »

واما النوع الثاني فعبودية الطاعة والمحبة وامتئال الاوامر قال تعالى : يا عبادي لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وقال فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه. وقال : وعباد الرحمان الذين يمشون على الارض هونا . وقال تعالى حكاية عن الليس : لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين فقال تعالى : ان عبادي ليس لك عليهم سلطان . فالخلق كلهم عبيد ربوبية واهل طاعته وولايته عبيد الوهية

وانما انقسمت العبودية الى عامة وخاصة لان اصل مهنى اللفظ الذل والحضوع يقال طريق معبد اذا كان مذللا بوطء الاقدام ويقال عبدلا الحب اذا ذلله. لكن اولياؤلا خضعوا له وذلوا طوعا واختيارا وانقيادا لامرلا ونهيه واعداؤلا خضعوا له قهرا ورغما واذا علمت انقسام العبودية الى القسمين فعبودية الحضر من القسم الثاني وفي ضمنها القسم الاول كما هو ظاهر .

قال في المدارج والله تعالى جعل العبودية وصف اكمل خلقه واقربهم اليه فقال: لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقال: « واذكر عبدنا داوداد واذكر عبدنا ايوب » واذكر عبادنا ابر اهيم واسحاق و يعقوب وقال عن المسيح: ان هو الا عبد انعمنا عليه و وصف اكرم خلقه عليه و اعلاهم عند لامنز لة بالعبودية في اشر ف مقاماته فقال تعالى: وان كنتم في ريب مما نز لنا على عبدنا وقال: تبارك الذي نزل الفرقان على عبدلا وقال: تبارك الذي نزل الفرقان على عبدلا وقال: الخمد لله الذي الذي الذي الله قام عبدلا الكتاب على عبدلا الكتاب على عبدلا الكتاب على عبدلا الكتاب عليه و التحدي بان ياتوا بمثله وقال: وانه لما قام عبد الله يدعولا كادوا يكونون عليه عليه و التحدي بان ياتوا بمثله وقال: وانه لما قام عبد الله يدعولا كادوا يكونون عليه

لبدا فذكرة بالمبودية في مقام الدعوة اليه وقال: سبحان الذي اسرى بعبدة فذكرة بالعبودية في مقام الاسراء .

ولننظم في هذا السلك قوله تعالى فوتجدا عبدا مر عبادنا وما جاء في حديث الباب فاوحى الله اليه: ان عدا من عبادي بمجمع البحرين النخ

وهذا العبد هو الخضر كما جاء التصريح به فيما اخرجه البخاري في غير هذا الموضع من كتاب العلم وفي كتاب التفسير ايضا وتقدم التنبيه على هذا وان ابن عباس تمارى هو والحر بن قيس في صاحب موسى الذي سأل السبيل الى لقيه وان ابي ابن كعب روى لهما عن النبيء صلى الله عليه وسلم ما يرفع الاشكال.

وقوله بمجمع البحرين: قـــــــال الشهاب القبسطلاني اي ملتقى بحر فــــارس والروم من جهة الشرق او بافريقية او طنجة اه

قلت اما القول بانه ملتقى بحر فارس والروم فقد عزالا القرطبي الى قتادة وعزالا ابو حيان الى مجاهد ايضا ، قال ابن عطية: وهو ذراع يخرج من البحر المحيط مرف الشمال الى النوب في ارض فارس من وراء اذر يبجان فالركن الذي لاجتماع البحرين مما يلي بر الشام هو مجتمع البحرين على هذا القول

واما القول بانه بافريقية فقد عزالا الى أبي واما . القدول بانده بطنجة حيث مجتمع البحر المحيط والبحر الحارج منه فقد عزالا ابو حيان الى جماعة منهم محمد بن كعب . وفيه اقوال أخر اظهرها بطلانا انه موسى والحضر لانهما كانا بحرين في العلم . قال في البحر المحيط : وهذا شبيه بتفسير الباطنية وغلالا الصوفية . والاحاديث تدل على انهما بحرا ماء . واولى هذلا الاقوال بالقبول قول مجاهد وقتادة لان موسى عليه السلام كان بالشام بحرا ماء . واولى هذلا الاقوال بالقبول قول مجاهد وقتادة لان موسى عليه السلام كان بالشام

قال الآبي : وقيل ان جميع القصة كانت بافريقية وان الصخرة صخرة ابي الربيع وان الجدار بالمحمدية وان السفينة من السفن التي كانت تحمل الحجر بالحنايا وهذا كله بعيد لان موسى عليه الصلاة والسلام كان بالشام فيبعد ان ياتي منها لافريقية ماشيا هذا كلامه وهو سديد

محمد البشير النيفر

مر الحديث الموضوع №-

كانت دروس فضيلة العلامة النحرير الشيخ سيدي محمد الصادق النيفر نوادي عام تجمع طبقات الناس المختلفة من رجالات العلم الى العامة لماكات لاسلوبه السامي من جاذبية ولماكان لفضيلته من المقدرة الكرى في تيسير امهات مسائل العلم على المستمع والنزول بها الى الاذهان البسيطة مع المحافظة على روحها ورونقها ، ولذاكانت رحاب دروسه غاصة الجوانب مفعمة افعاما . وقد تخرج منها عدد كبير من علماء تونس ورؤس مدرسي الجامع واساتذته . وها هو اليوم يمتع قراء المجلة الزيتونية بشيء من آثارة الجليلة

海

وضع الحديث ـ دواعيه ـ علاماته ـ ما اشتهر منه

ان دعامة الاسلام شيدت على اسس محكمة قويمة . ولو لاذلك لانهار الاسلام (لا قدر الله) اذ قد مني باعداء الداء يحاربون بكرة وعشيا ويرشقونه بنبال سهامهم الحسية والمعنوية وربما املوا ان يبلغوا بالثاني ما لم ينالوا بالاول وما هم ببالغيه

ومن بين تلك الطرق التي حاولوا بها طعن الاسلام في الصميم وضع احاديث مكذوبة دسوها في الحديث الشريف المروي عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم وما دروا انه (والحمد لله) دين مجيد تنزيل من حكيم حميد لاياتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه

ولقد قيض الله له في كل عصر علماه مصلحين وخدمة للدين ناصحين فذبوا عن حياض السنة بما او توا من قولا وعزيمة ودمفوا صفوف الملحدين وكانوا شجا في حلق الذين تهاونوا بحديث من كذب علي (1) فليتبوا مقعد لامن النار وهو حديث كما قال ابن الجوزي ليس في الدنيا حديث نظير لا اجتمع عليه المشرة المشهود لهم بالجنة وقال فيه السيوطي روالا اكثر من مائة من الصحابة

⁽١) سياتي ما يتعلق بزيادة لفظة متعمدا

ولما اشتمل عليه هذا الحديث الصحيح من شديد الوعيد الذي ليس بعد لا من مزيد كان بعض الصحابة يقلل من رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح عن الس رضي الله عنه انه قال ليمنعني ان احد ثكم حديثا كثيرا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعمد علي كذبا فليتبوأ مقعد لا من النار وفي صحيح البخاري وغير لا عن عبد الله الن الزبير رضي الله عنهما قال قلت للزبير اني لا اسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان و فلان قال اما اني لم افارقه منذ اسلمت و لكني سمعته يقول من كذب علي فليتبوأ مقعد لا من النار زاد الدار قطني والله ما قال متعمدا وانكم تقولون متعمدا عليه المناه المناه المناه المناه المناه الله المناه ا

ولعظم ضرر الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم الذي ربما حول وجهة الدين وقلب بمضحقائقه ترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لمن عرفه هو بالامانة وكمال التقوى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه حين روى (۱) له حد ث الاستيذان لتاتيني على هذا بالبينة فقام ابو سعيد الحذري رضي الله عنه وشهد معه فقال عمر لابي موسى اني لم اتهمك ولكن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغم كون علماء الحديث خدموا الاسلام خدمة كبرى بتبيين الصحيح من الضعيف والثابت من الموضوع لم يزل بعض خطبائنا (هداهم الله للصراط السوي) يروون الحديث في خطبهم الجمعية وان كان موضوعا بقصد الترغيب الذي لا يرتضيه الشرع وينفرمنه العقل والطبع كاستقف عليه (بحول الله) مفصلا ولا نظلم الخطباء بنسبة التقصير اليهم وحدهم بل بعض الجلة من العلماء يكتفون من الاستدلال بالحديث بمجرد كونه قيل (وان لم يعلم درجة الناقل): روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

جزى الله عنا سلفنا الذين سبقونا بالايمان وخدمة اهله احسر الجزاء فليس في معرفة الحديث الصحيح من غير؛ اليوم كبير العناء .

فاذا ولينا وجهتنا لبيان بعض الأحاديث الموضوعة على التحقيق (1) مع نتف من اسباب وضع الحديث ودواعيه كان ذلك من باب التذكير.

⁽١) القصة في صحيح البخاري – (٢) قلنا ذلك لان بعض من الف في الحديث الموضوع تساهل فحكم بالوضع على احاديث ربماكانت صحيحة

الدواعي لوضع الحديث

لو لم يقف الباحث على الاسباب التي عدها علماء الحديث لما كان يظن ان يقدم على وضع الحديث الازنديق مارق ولكن يا للاسف نجد من به بهم الزهاد والوعاظ وضعوا الحديث بدعوى الحث على الحير او الردع عن الشر ويتسلل من يضع منهم الحديث من الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم بانه كذب له لاعليه كما حكوا عن ابي عصمة المروزي انه وضع احاديث في فضائل السور وقال اني رايت الناس اعرضوا عن القرآن فوضعت هذلا الاحاديث حسبة ولعمري ليس هذا بعذر يزحزحه عن الكذب على رسول الله عليه وسلم .

وبعض المبتدعة كالكرامية يجوزون الوضع في الترغيب والترهيب وهو خلاف اجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الاجماع ·

ولاحاجة تدعوا الى ذكر اسماء الاشخاض الذين وضعوا الحديث لان الكتب المؤلفة في الجرح والتعديل والضعفاء والمدلسين قد كفتنا مؤنة ذلك وانما نذكر بعضا على سبيل التمثيل .

فمن الزنادقة الوضاعين للحديث محمد بن سعيد الشامي فزاد في حديث انا خاتـم النبيين لا نبي بعدي: الا ان يشاء الله .

ومن دواعي الوضع جلب الناس الى حظيرتهم واخذهم للعمل على شاكلتهم كحديث اشتهر عندنا وهو من وضع المشركين « لو احسن احدكم ظنه بحجر لنفعه » قال ابن القيم الجوزية هو من كلام عباد الاصنام الذين يحسنون ظنهم بالاحجار ومنها الحرص على التقرب من ذوي السلطة والحكم كمن زاد في حديث لا سبق الافي خف او حافر او نصل او جناح لما رأى امير وقته معجبا باقتناء الحمام .

وَمنها التغالي في حب شخص كالاحاديث الموضوعة في فضل الامام ابي حنيفة او الامام الشافعي او حب بلاد كالاحاديث الموضوعة في فضل مصر او فاس ومنها الحسد وشدة البفض كالاحاديث الموضوعة في ذم الترك

الزعظ والدنت

الدعوة الى الاصلاح واثرها في المجتمع

« ادع الى سيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وحادلهم بالني هي أحسن »

الارشاد والسؤال دعامتا الاصلاح – ما يكتشف المصلح من النيزعات – الدعوة الى التجديد – المحافظون والمجددون والمحايدون – هل التجديد ضروري في حياة الامم – اماطة اللئام عن وجه الحقيقة في التجديد –

اذا كانت النشيجة التي بلغنا اليها في بحثنا السابق ان امر الاصلاح يعتمد على ركنين الارشاد _ والسؤال • وشرحنا بعض نقط يلزم المرشد ان يعيرها جانبا من اهتمامه • ولا يليق بمن ينصب نفسه ليقوم بهذا الامر الخطير ان يتغافل عنها لاسيما وهو يكتنفه من النزعات ما يكون في بعض الاحيان سببا في صدلا عن بلوغ الغاية التي تصبو نفسه اليها وحائلا دون الهدف الذي يرمي اليه • والناس جماعات هذا متحفظ وذاك ناقم عليه

ومنها ان يرى بعض من ينتسب للصلاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ويحدثه بكلام ثم يستيقظ و يحدث بذلك الحديث من دون ان يذكر انه منام وكان الواجب عليه بيان ذلك ليعلم السامع الحال لان رؤيا المنام لا تثبت حكما وان كانت رؤيته صلى الله عليه وسلم حقا فالكلام الذي يسمعه الرائبي في منامه تارة يكون تلقيه صحيحا موافقا و تارة يكون غير صحيح بحسب طهارة روح الرائبي وجسمه

وقبل ان نسبح بك في خضم احاديث اشتهرت بين اظهرنا عامة وخاصة نعــرج بك على ذكر علامات وضع الحديث

خادم الحديث: محمد الصادق النيفر

يرميه بالجمود ويدعوا الناس الى آراء ومباد جديدة هي في نظر لا نبراس الهدى للمهتدين وما الدعوة الي التجديد التي شغلت افكار ابناء هذا العصر وما يقابلها من التحفظات والمجهودات التي تبدل في صد الناس عن الاصغاء اليها و التاثر بها الا نوع من تلك النزعات التي تحف بالمرشد . وأنه ليلذ لي أن أبسط في هذا المقام القول في كلا النظرين وما يصاحبهما من الاراء

التجديد · كلمة رددتها ألسنة ابناء هذا العصر في مختلف الاقطار الشرقية ، ونزعة توخوها لانقاذ اممهم مما بدالهم عدم صلاحه من نظم وعادات قاسوها على ما تعارفته امة اخرى غير امتهم فادركوا ان ما عليه قومهم جدير بالنقض حتى يسهل احلال غير لا محله ، ولم يقف بهم السير عند منتهى هذا الطريق بل استعدوا لمقارعة ما هو ادق من هذا وذاك الا وهو العقيدة وما تدين به امتهم فزعموا ان تعاليم الدين قد التبس فهمها على الخاصة فتضلل العموم ، وما حسبه الفريق الاول والثاني بانقياد لا له سبيل السعادة هو عند الناقد منهم لا يمت الى السعادة بسبب فنازعهم في ذلك اولئك المتحفظون وكونوا لا نفسهم جبهة متراصة محكمة النظام وأسلاكا شائكة دبروا استحكاماتها في وجه خصومهم المجددين ،

وقاموا بحملات استدامة لما عليه الناس وتحفظا منهم ان يعبث اصحاب النهزعات بكيان الامة مسايرة لبوارق الاصلاح التي تفتق لهم عبيرها من تلك الاكمام التي لم يتربصوا لبحثها هل هي اكمام اقحوان ظاهر لا فيه نعومة الجمال وباطنه عهداب ام هي اكمام الظاهر والباطن

فندف خصومهم هذا الزعم بمنطق غير مألوف افضى بتمسك كل طائفة بنظرياتها واتسع الخلف و ودعا كل واحد قومه لمباديه ولكن كانت النتيجة بعد ذلك ان انقسمت صفوف الامة و تحزبت على نفسها ولا يعام الاالله كيف ستكون النهاية اذا لم يتنبه القادة الى هاته الاخطار نعم اتسع الخلف و نحل كل فريق الى الآخر ما يناقض المبادي التي رسمها لنفسه ووصف احد الفريقين خصمه بالالحاد فرمانا الآخر بالجمود و الضلال .

وهناك فريق آخر جلس على الربوة ولم يغامر بنفسه وينضم الى احد المتنازعين واذا خاطبت احدهم في هذا الشان اجابك على البديهة ان هذا نتيجة طبعية لكل امة نامت نومة طويلة ثم نهضت من كبوتها فوجدت من ابنائها من يدعوها الى مسايرة ناموس الحياة والتأثر بروح العصر الـذي تحيا فيه والبعد عن التقليد واستنشاق نسيم الحرية الطلق

كما وجدت من ابنائها ايضا من يحافظ على تراث الاجداد ويفهم من الحيالة انها المحيط الذي يكتنفه ويستقي من موردلا المألوف له ويتشاءم من تبديل الخطى وبشن الغارة على كل من لا يرى رأيه ويحذر قومه بكل ما أعطي من قوة ونفوذ سوء العاقبة ان هو انصاع لتلك الدعاوي وهاتيك الاباطيل

وعندي ان هذا الراي الذي خامر بعض العقول فوصف احد الفريقين بالمجدد والآخر بالمحافظ . وتصور ان هاته الحالة التي عليها الفريقان امر طبعي في حياة الامم ورأى ان العاقل يلزمه ان يتربص حتى يسرى الغلبة لمن تكون وذلك تطاحن لابد ان تكون له نهاية ونهايته تكون بحسب ما في الامة من معدات الحياة انما تسرب لبعض الاذهان و تاثرت به واصبح هو المنطق المألوف لهم ليخففوا به وطأة ذلك النزاع القائم على قدم وساق ويلبسولا ثوبا يحجب عن الانظار مساوي الاختلاف الذي استحكمت حلقاته .

ونحن اذانظرنا نظرة الناقد البصير من غير تحيز لاحد ورسمنا لانفسنا مقدمات اولية مسلمة من الجميع افضى بنا ذلك الى نتيجة يذعن لها العقل السليم من غير السيم من غير السيم من غير الله يعمد بعد الى نسفها او ان يعود وهو يتعثر الى مقدماتها الاولى لنقضها او عدم تسليمها بعد ان اذعن بصحتها وان الخلل لم يتخللها و ذلك ان التجديد كلمة واسعة النطاق تعبر عن معان مترامية الاطراف تفسيح لها اسباب تنازع البقاء مجالا لتبوئها المقام الاسمى الذي ترتكز دعائمه على مقومات العالم الانساني الذي اذا توفرت له اسباب السعادة في عصر من العصور حسبما أدرك ما هو مسمى السعادة من عاش في ذلك العصر قد يعتري تلك الاسباب ما يزيل بعضها او كلها او تصبح غير مفضية الى انتاج ما هو من ضروريات تلك الاسباب ما يزيل بعضها او كلها او تصبح غير مفضية الى انتاج ما هو من ضروريات

الحياة العامة فضلا عن غيرها من الكماليات، وهذا العقل البشري نرالاكل يوم يخوض غمار البحث و يجندل بسلاح التفكير ما يسجله من اختراعات العصر الذي حدث فيه وبعبارة ادق هو في كل يوم يكشف له عن سر من اسرار هذا الكون الذي شاء مبدعه ان يساير بعضه بعضا في الظهور والاستفادة منه رويدا رويدا ما قدر لهذا العالم من بقاء وما الكهرباء مثلا الا سر من اسرار الكون خفي على قسم ممن عمر هذا العالم وظهر لآخر و لم يكن لمكتشفه يد الايجاد بعد العدم ضرورة انها موجودة في العالم من يرم حفاق الله العالم بتسليم الكل حتى من المكتشف نفسه

ونقول هذا لاعلى معنى استصغاره والتحقير من شأنه في الانظار وانى لنا بمثل هاته القرائح التي توفقت لتسجيل مثل هذا الاكتشاف الذي اصبح العقل بعده يتصور الحياة لا على نحو ما كانت عليه عند من سبقنا من الامم ويفهم من السعادة غير ما استقر في النفوس بل اضاف سببا الى اسباب السعادة المنشودة التي هي غاية الجميع

وقافلة الحياة لا يتسنى لها ادراك الفاية الابقطع مرحلة تلو اخرى وهذا يعتمد على تجديد الخطا . فلا جرم ـ اذا قلنا ان التجديد امر رسمه الله على صحيفة العالم واكسير الحياة بالغريزة لا بالاختيار

ولا احسب ان هناك من لا يشاطرنا على ذلك من الفريقين ونحن اذا اتصلنا بهذه النتيجة وطلبنا من الفريقين تسليمها بعد تسليم مقدماتها لم نكن قد عمدنا الى مقدمات سفسطائية لنغالط احد الفريقين ونفضي به الى ما يفر منه ترجيحالاحد الشقين و تليسا على الفريق الآخر حتى اذا رام الخروج من المأزق وجد امامه جما من الامة تاثر بتلك المقدمات التي شرحت له واقتنع بها واذعن لنتائجها وناصرها بكل ما لديه من اسباب المناصرة ولاكنا محبدين لتلك المبادي التي دعا اليها دعاة البتجديد ومعتبرين ان نزعاتهم هي الاسس التي سيقام عليها صرح مجد الامة انما غرضنا من هذا كله اماطة اللثام عن وجه الحقيقة حتى تنجلي كاهي ويزول الالتباس ويعود الى كل رشده فيبحث بمنطق مالوف

ويصعد على متن التفكير الصحيح ليصل به الى الكمال



حر صحيفت من تاريخ تونس №-

كيف نشأت خزائن الكتب لدراسة العلوم بجامع الزيتونة

بقلم العالم المؤرخ السيد محمد بن الخوجة المستشار لدى الحكومة التونسية

الى حضرات الشيوخ المثقفين الفضلاء . اركان المجلة الزيتونية دام بهم النفع . نظرتم لشخصي الضئيل في صفحة مرآ لا كمالكم فحشر تموني بحسن ظنكم في صعيد واحد مع طائفة من اقطاب العلم بجامع الزيتونة وعلقتم على قصوري آمالا واسعة كانت في عنقي قلاد لا فخر متينة لا مناص من الا نقياد لحكمها حيث تفضلتم باضافة اسمي لسلسلة اولئك الفضلاء الذين طرزتم بذكرهم ديباجة الجزء الاول من المجلة الزيتونية التي اتحقتموني بها اثر ايابي من السفر بالجهات الجبليه الواقعة بين فرنسا وإسبانيا حيث الغروس النضر لا والهواء العليل والميالا المتدفقة وقد سرحت طرف الطرف فيها فاذا هي الغروس النضر لا والهواء العليل والميالا المتدفقة وقد سرحت طرف الطبيعية البهية وبالتالي فكرت فيماذا يناسب ان يكون فاتحة للمقتطفات التاريخية الجديرة بمجلتكم العلمية فكرت فيماذا يناسب ان يكون فاتحة للمقتطفات التاريخية الجديرة بمجلتكم العلمية ثمر لا ما ابتكر ته المقول وخطته اقلام الكاتبين في بطون الاوراق المحفوظة بخزائن الجامع لذلك وقفت عندها وجعلتها البحث المختار للتعريف بهامن الوجهة التاريخية ولكني الجامع لذلك وقفت عندها وجعلتها البحث المختار للتعريف بهامن الوجهة التاريخ ظهور خزائن رايت من تعميم الافادة ان نجعل لذلك مقدمة وجيزة شامله لة لتاريخ ظهور خزائن الكتب بجامع الزيتونة مفصلا والله المعين والكتب في الاسلام ثم ناحق بها تاريخ خزائن الكتب بجامع الزيتونة مفصلا والله المعين

اعلم ان عناية المسلمين بالكتب والترجمة والتدوين كان ظهورها اولافي مبادي الدولة العباسية على يد الخليفة ابي جعفر المنصور وفي مدلا هـ ارون الرشيد وجد بيت الحكمة ببغداد وهو عبارةعن مدرسة للترجمة ونساخة الكتب وكان ازدهارها في زمن ابنه عبد الله المامون وفي عنفوان الدولة كانت لهم خزانة كتب فيها ما لا يحصى من الاسفار أكلتها النيران فيما روي بايعاز من الصاحب بن عباد لاحتو ائها على النسخة الوحيدة الموجودة بالعالم الاسلامي من تفسير الاشعري المسمى بالمختزن وهو في خمسمائة مجلد قالوا انه بذل في ذلك عشر لآ آلاف دينار لحافظ تلك الحزانة ليلقي النار في كتبها نكاية في تفسير الاشعري المشار اليه وكان لمشاهير العلماء والادباء في ذلك العهد من خزائن الكتب ما يضارع المكاتب العمومية فقد بلغت كتب الصاحب بن عباد المتقدم ذكر لا الى حد ان يحتاج في نقلها الى اربعمائة راحلة ومن خزائن الكتب العامة التي اشتهــرت في تلك الازمــان خزانة الامير نوح بن نصر الساماني في المائة الرابعة وممن انتفـع بكتبها الشيخ الرئيس ابن سينا وعاصرتها مكتبة الوزير سابور بن اردشير ببغداد كان بها اكثر من عشرة آلاف مجلد منها مائة مصحف بخطوط بني مقلة وهذلا الخزانة افنتها النارفي سنة ١٥١ واعتبر ما حكالا ياقوت الحموي عن نفسه في كتابه معجم البلدان حيث قـال حاكيا عن مدينة مرو ما ننقله عنه بحروفه « فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم ار في الدنيا مثلها كثرة وجودة » ثم وصف اولاها ثم الثانية وقال كان بها اثنًا عشر الف مجلد ثم البقية ثم قال « وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد واكثر، بغير رهو_ تكون قيمتها مايتي دينار فكنت ارتع فيها واقتبس من فوائدها وانساني حبها كل بلــد والهاني عن الاهل والولد واكثر فوائدهذا الكتاب (معجم البلدان) من تلك الخزائن » وتنافس ملوك المسلمين في تلك النهضة العلمية فكان منها لامراء الاندلس بالمغرب ما لبني العباس بالمشرق ومَن ذلك مكتبة الحكم بن الناصر بقصر الزهراء بلغ فهرسها إلى \$ \$ مجلدا وبلفت كتبها الى اربعمائة الف مجلد وكان بغرناطة وحدها سبعون مكتبة عمومية عامرة بنفائس الكتب التي جعلها الملك فرديناند الخامس (شهر الكاتليكي لتحمسه في النصرانية) من نصيب النار اثر سقوط دولة الاسلام بالاندلس قالوا ان ما احرقه فرديناند

بجهله وحميته الدينيــة تجاوز الف الف من المجلدات المخطوطة بالقلم فيا لها من معرة في وجه تاريخ الانسانية ومعلومك ان من بلاد الاندلس كان اشراق شموس العلم وقد بلغت اشعتها لهذلا الديار في عهد بني الاغلبَ امراء القيروان فرحل من رجالها جماعة في طلب العلم منهم اسد بن الفرات وعبد الله بن غنانم وسحنون وعند رجوعهم لافريقية اخذ العلم في الظهور والانتشار كما ظهرت اول مكتبة عمومية بالقيروان وكان بها من نفائس الكتب ما لا يقدر بمال واغلبها منسوخ على رق الغـزال ومنها المصاحف الجليلة المزركشة والمزوقة بالذهب الوهاج منها مصحف فاطمة حاضنة باديس وما زالت منها بقية بجامع عقبة بن نافع لهذا اليوم اما هذه الخزانة القيروانية فقد ذهبت شذر مذر اثناء الفتن التي تناولت مدينة القيروان في القرنين الرابع والحامس ثم اجهزت على البقية الباقية منها فتنة دخول مراد ابي باله في سنة ١١١١ للقيروان وفتنة حصارها من البـاشا علي بن محمد للاجهاز على عمه المولى حسين بن علي بـاي في سنة ١١٥٣ واما خــزائن الكتب بمدينة تونس يعني بجامع الزيتونة وهي المقصودة بالذات مر . ﴿ هَذَا النَّبَدَةُ التَّارِيخِيةَ فاول ما ظهر من ذلك الحزانة العامة التي احدثها ابو فارس عبد العزيز الحفصي في سنـــة ٧٩٧ وجعلها بالحامع المذكور بمجنبة رصد الهلال وعلى قياسه جرى عمــل حمــد٧ السلطان ابي عمرو عثمان فقد اضاف في سنة ٨٣٩ لحزانة جدلا خزانــة اخــرى مشتملة على اهم الكتب وضعها بالمقصورة الشرقية بالجامع وتعرف بمقصورة سيدي محسرز بن خلف ثم تلالا حفيدلا ابو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد المسمود فاسس في اوائل المائة العاشرة المكتبة المعروفة بالعبدلية التي سياتي الكلام عليها وجمالها بالرواق الشرقي بالجامع مشرفة على جهة سوق المطارين وجميع هذلا الخزائن الثلاث عبثت بهــا الايـــام اثناء الاحتلال الاسباني لتونس في عام ٩٨٠ قالوا انهم مزقـوها كل ممـزق حتى كانت تباع بابخس الاتمان أو تدوسها سنابك خيولهم المرابضة بصحن جامع الزيتونة فقد ذكر بعض المؤرخين ان المار حول الجامع من جميع جهاته لا تكاد تقع قدمه على غير الكتب فبادت جميع الكتب وتلاشت ولم يبق منها بالجامع الابضع نسخ من صحيح الامام البخاري وامسى العلم بتونس كشمس على مغيب حوالي القرن الحادي عشر ومما زاد

نجمه افولا تماقب الاوبية في ذلك العهد منها وباء عام ١١٠٠ قال الـوزير السراج ان العلم انقطع من تونس بذلك الفناء المتعاقب وذلك من بقية الاسباب التي اتت على ما تركُّته ايدي الفتن والسرقة لان الكتب لا تعيش طويلا بين غير اهل العلم ولما اراد الله اخراج هذلا الديار من ظلمات الجهل الذي ارخى عليها سدوله في تلك العصور اشرقت عليها شمس البيت الحسيني فتوجهت عناية الباي حسين بن على تركبي رأس العائلة الحسينية الى بناء المدارس ونسخ الكتب لاسيما كتب الفقه واجتهد في ذلك لحمد تكوين خزانة معتبرة وقفها على المحكمة الشرعية بثونس منها نسخة المدونة المحفوظة الآن بالمكتبة العبدلية وفاقه في هذا الميدان حفيدة للاخ الامير العالم الباشاعلي بن محمد صاحب النهضة العلمية اذ أرسل للاستانة مفتي دولته الشيخ حسين البـارودي لاشتــراء اكثر ما يمكنه اقتناء لا من احسن الكتب وابدعها خطا وتزويقا وتذهيبا جمعها بمكتبته التي جعلها بمسجد بيت الباشا بباردو وكان في جملتها من الكتب النــادرة اذاك حواشي الكشاف التي لم تكن موجودة قبل ذلك بين اهل العلم بتونس كما اسس الباشا المذكور مكانب اخرى بمدارس الطلبة للمعلمين والمتعلمين فكان هذا الامير الذي خلط في مدته عملا صالحاً وآخر سيئاً هو ابوالنهضة العلمية الاولى في العصر الحسيني الا ان كتبه تلاشى منها الكثير بامتداد يد النهب اليها من باي قسنطينة الذي شارك في النسزاع الحاصل بين الباشا المذكور وبين ابني عمه محمد الرشيد باي وعلى باي اللذين استرجعا منه بالقوة القاهرة ملك ابيهما المنصوب في سنة ١١٦٩ وفي خلالهـــا كان مصرع الباشا المشار اليه قال شاعرهم :

وامسى دفينا بعد ان كان دافنا ﴿ فقلت وقد ارخته دفن الباشا.

ويستفاد من فهرس قديم موجود بمحفوظات الدولة التونسية ان الكتب التي كانت بمسجد بيت الباشا بقصر باردو عند صمود المرحوم محمود باي على الاريكة الحسينية في سنة ١٢٣٠ كانت جملتها ٢٧٢٦ مجلدا وكان الامراء يتفاخرون بها بين اهل العلم فقد كان الباي حسين بن محمود باي واخولا مصطفى باي بدورلا يشيران على شيوخ المجلس كان الباي حسين بن محمود باي واخولا مصطفى باي بدورلا يشيران على شيوخ المجلس

الشرعي عند اجتماعهم بمجلس الباي في قصر باردو بمراجعة ما شد من كتب الفقه لديهم بمكتبة مسجد بيت الباشا عند حصول خلاف بين الشيوخ او عند الحاجة للوقوف على عبارتا نص بعينه ، هذا ولما كان الناس على دين ملوكهم اقتدى بصنيع ملوك البيت الحسيني وزراؤهم ومنهم ابو المحاسن يوسف صاحب الطابع فقد احدث مع جامعه بالحلفاوين خزانة عامرتا بانفس الكتب في شتى العلوم وممن استفاد من كتبها شيخ الشيوخ وطود الرسوخ الشيخ ابراهيم الرياحي قسدس الله روحه أما جامع الزيتونة الذي فارقنالا على حالة الفراغ المتي كان عليها اواخر الماية العاشرة واستمدر كذلك حتى القرن الثاني عشر فقد كسالا ثوب العلم والفخار الامير المشير احمد باي الاول اذ وفقه الله لتأسيس دراسة العلم به مع تعمير لا بخزائن الكتب النافعة صدر منه ذلك في سنة ١٢٥٦ بما اطلق السن العلماء والشعراء بالثناء عليه والحمد لله والشكر اليه وخطب بذلك على رءوس المنابر تنويها بشأنه بين القابل والغابر ومن ذلك ما خطب به بركة القطر ابو اسحاق ابراهيم الرياحي على منبر جامع الزيتونة وهي خطبة امست وثيقة تاريخية ننقلها هنا اتماما للفائدة ونصها .

الحمد لله الذي رفع للذين او توا العلم درجات لما خفض لاهل الجهل دركات افمن جملنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات احمد لا وحمد لا من جملة ما به انسم واشكر لا على ما علمنا ما لم نكن نعلم واشهد ان لا اله الا الله وحد لا لشريك له شهاد لا رفع العلم قواعدها واسس اليقين براهينها وشواهدها واشهد ان سيدنا ومولانا محمداً عبد لا ورسوله المصطفى المختار الذي ارسله بنور يكاد سنا برقه يذهب بالابصار صلى الله عليه وعلى ،اله واصحابه ومن تبعهم باحسان ما تعاقب الليل والنهار وايها الناس هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب الم تعلموا ان الجهل نعت الخلق والعلم وصف رب الارباب الم تعلموا ان ابانا آدم فضل بعلم الاسماء وامر بالسجود اليه ملائكة السماء والعالم الاسمى وقالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال افي أعلم ما لا تعلمون الم تعلمون الم تعلموا ان الدين علم وعمل فمن لم يكن له علم فعلى اي شيء حصل ايظن تعلمون الم تعلموا ان الذي علم وعمل فمن لم يكن له علم فعلى اي شيء حصل ايظن الجاهل انه ذو بصر نافذ في الامور كلا بل هو رجل اعمى مغرور فانها لا تعمى الانصار و الكن

تعمى القلوب التي في الصدور وحيث كان العلم بهذا الشرف الاثيل والرتبة العليا التي ليس لها مثيل فما للهمم متقاصرة عن استطلاع طوالع انوارة وما بال العزائم متقاعدة عن استكشاف خبايا اسرار؛ اخور في الطباع ام فقد لمواد الانتفاع كيف وقد تيبسـرت في هذا الزمان المبارك اسبابه وفتحت للمعلمين والمتعلمين ابوابــه وتضــوعت في بيت الله اعطاره وطلعت فيه شموسه واقماره وذلك بهمة الملك الهمام الخطيس الباي احمد باشا المشيرالذي وسعالجم الغفير بالعطاء الكثير ليجد ثوابه عندالله مدخرا يوم تجدكل نفس ما عملت من خير محضرا واعلموا ان العلم الناقع ما قارنه الاخلاص في التعلم والتعليم والعمل بما يحكم به من التحليل والتحريم والاكان جديرا بان ينبذ بالعراء وهو سقيم وقدمثل العلماء العلم النافع بشجرة ثابتة الاصل حلوة الشرة يستريح برائحتها المحزون ويستلذ طعمها الآكلون وغيرلا بشجرة مالها قرار خبيثة الرائحة مرة الثمار يستمسج رائحتها المستنكهون ويستبشع مذاقها الطاعمون وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون. في الحديث الشريف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء ورثة الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم يستغفر للعالم اربعة اشياء الملائكة في السماء والطير في الهـواء والدواب في القفار والحيتان في البحار وقال صلى الله عليه وسلم فصل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة وعن ابي ذر رضي الله عنه حضور مجلس عالم خير من صلاة الف ركعة ومن عيادتا الف مريض ومن شهود الف جنازة قيل يا رسول الله ومن قراءلاً القرآن فقال صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القرآن الابالعلم. جعلني الله واياكم ممرز علم وعملواخلص الله فقبل الا ان انفع ما تنشرح به الصدور واصدق حديث منطوق ومسطور كلام مولانا الغفور الشكور اعوذ بالله من الشيطان الرجيم « انما يخشى الله من عبادلا العلماء ان الله عزيز غفور » اه.

وقد وصف المؤرخ الوزير الشيخ احمد بن ابي الضياف هـ ذلا المنقبة المشيريــة الاحمدية بقوله « يا له من عمل ذلل صعاب العلوم وراضهــا وأنشأ حداثقها ورياضهــا واجرى جداولها وحياضها واصاب شواكلها واغراضها نسج على اعز مثال انهل به ودق العلم وانثال وسرى ذكرلا مسرى الامثال » يتبع صحمد بن الخوجة



مى الشعر №-

ما بال روض الشعر ساءت حاله فتاودت اغصائه وتساقطت اين الحمائل وهي ترقص للصبا قد ضاع طفل الشعر من كنف الربى اعدالا من ديم السماء و نيها؟ ام ان عادية النفوس سطت على

اقضى عليه من الصروف كاله؟ اكمامه وتقاصت اظلله رقص الشجي تحققت آماله لما تكامل حمله وفصاله فتخيرت ازهاره وغلله ذاك الحمى فتروعت اطفاله؟

فتفيات ظل العلا اقياله حسناته موفورة وخصاله للذكر والتاريخ خط مقاله ومن الجزيرة جهزت ابطاله من لا يطاق لدى القراع نزاله وهم اولو الراي الحكيم وءاله عصر وشرفت الدنا اشباله هل بزها فلك السما وهلاله في العالمين علاؤلا وجلاله وكرامهم ديم الندى ومناله وكرامهم ديم الندى ومناله

الشعر قد ساس الممالك والنهى كم بث من خلق وكم اسدى يدا لوح الحوادث في الدهور وسفرها من صدر يعرب كان يقصف صوته فقضت على روما وفي شعرائها لله يعرب كم شدت بفخارلا سل مشرقيها عن صروح علائهم معبد لعمرك قد أذم مقامه ابطالهم اسد بساحات الوغى

رق المشاعر في يمين قريضهم كم سار تحت لوائه من اروع وكم ارتوى الحكماء من مسقات

والشعر يستلك النفوس جماله ولكم تحكم في الكمالا خياله ولكم طوت من ازمن امثاله

> هیهات آن یلد الزمان مخلدا فی امیة ملک الغیرور عتاقها شعر الخلود قضی ومن ذایر تجی ولی مع الماضی واقفر ربعه

في موضع الف الحمام رجاله فقضت على الخلق النسيل فعاله فتحا لباب احكمت اقبقاله واستمطرت ديم النهى لطلاله

يا خاطبافي الشعر منزلة السهى الشعر قد الف المدارك مكنسا الشعر يتبع الخطى في سيرها الشعر ماثرة الحجى ونتاجه من غر بالبسطاء حتى املوا ما القريض وهيكل ضعفت به

قصر فذاك من الزمان محاله وبمثل جحرك لا يحل غزاله وبقيمة الالباب تعرف حاله فاولو الحجى بين الانام عياله منه الوصال وهل يهون وصاله روح الحياة وقطعت اوصاله

من كان في طلب العلاء مقصرا وقضى الحياة كنائم لعبت به بئس الغرور وويح من اودى به فاستبدلوا غرر الكلام بلغولا

ضنت عليه بوصلها ،اماله حلم الكرى فتناقضت اعماله ولبئس عصر قد طغى جهاله واللغو اقبح ما يكون مقاله

يا ايها النف الزري بمضاده الضاد منك بريئة وكفي لها.

المذرف الدمع المصون صلاله فخرا كتاب الله جل جلاله الطاع المقص

حي التحديد في الادب №-



وادل العصور الادبية على هذا التجديد الطبعي الذي لم يخرج بالادب عن روحه العربية العصر الاموي ثم بعض العصر العباسي فأدب العصر الاول يمتاز بجزالة اللفظ وقولا المعنى وينفرد بالمتانة التي نجدها في الادب الجاهلي لاسيما في الاغراض التي كانت محل العناية في ذلك العصر كالحماس والفخر والرثاء والهجاء لكن بعد ان عمل فيها التجديد عملا واصبحت اثرا ظاهر القابلية الادب للتجديد مع تطور المدنية

واما العصر العباسي فقد كان بعضه مثلا عاليا في سمو الادب ونفاق سوقه وبلوغه الى غاية بعيدة المدى من حيث سلاسة المبنى ورقة المعنى وقد خلد من كلا العصرير فذاذ هم في اليوم والغد محط النظر في الادب ومرجع فحوله وقد بان مما اسلفنا ان العصر العباسي اكثر تجديدا في الادب ان لم نقل انه المظهر الحقيقي له ومن اعظم اركانه شاعر العراق ابو نواس الذي يقول

دع الرسم الذي دثرا يعاني الربح والمطرا

لكن الناقد البصير تجالا ادب هذا العصر لا يخفى عليه الفرق بين العصرين ولاضعف الادب العباسي بالنسبة للادب الاموي وقد لا تتحد الآراء في هذا الادعاء سيما وقواعد النقد كانت ولا تزال محل الخلاف والجدل بين النقاد فترى كل ناقد يعتمد في نقدلا على قواعد واسس ينشئها لنفسه بنفسه والحق ان النقد لم تقمد قواعدلا بعد ولم تثبت اصوله التي يجب ان تعتمد

ويمكن ان نختصر طريقة النقد عند القدماء وغيرهم استطرادا فنقول . لاخلاف في ان الشعر الحيي هو ما نتج عن احساس و تولد من شعور و انبعث من كن اللب و مخبي الضمير لاما تكلف نظمه لحير يراد او نقمة تذاد لكن القدماء يتذوقون الشعر وغير لا بالذوق العربي السليم فينقدون جيدلا من رديثه بما لهم من خبرة و دراية وطول باع في بالذوق العربي السليم فينقدون جيدلا من رديثه بما لهم من خبرة و دراية وطول باع في

دراسة الادب ومعرفة فنونه و تفهم نفسية الادب من درس عصر لا وحضارته وبيئته بدون ان يجعلوا حيثيات احكامهم في ذلك مبنية على الاغراض المطروقة من الكتاب والشعراء لاعتبارهم ان الاحساس والشعور اللذين هما روح الشعر على الاخص يوجدان تارة في المديح والهجاء والوصف والحماس وغيرها من الاغراض وينعدمان اخرى وسواهم يرى ان الشعر الحي هو ما كانت معانيه جبرانية ووم تشم ولا تحك والفاظه جوفاء لا اثر للاسلوب العربي عليها سابحة مع الحيال الصامت في بحر الوجود الصاخب كما يقولون ... او ما اتجه الغرض فيه لبيان فلسفة غريبة او معنى سمج خارج عن حد التفكير او خيال يحمل على عطفيه بردة الادب الغربي الذي تعشقه بعض اهل العصر الحديث بدافع تغلب مدنية الغرب على الشرق وقلة ما في اليد من التسرات العربي في اللغة وآدابها الامر الذي اودى بحثير من لغات العصور الخالية و تركها واهلها حديثا مسطورا و

وهؤلاء المجددون على زعمهم وهم لعمرك معاول هـدم وتقويض اذا وقــفوا على مثل قول ابن سهل الاشبيلي في وصف حال قلبه من لوعة الحب وحرقة الجوى

فهو في حر وخفق مثلما لعبت ريح الصبا بالقبس او قول ابن حمديس

صحكت محاسنه اليك كانما جعلت لها زهر النجوم ثفورا وقوله في وصف بركة بها اسود صناعية من نحاس تقذف بالميالا من افواهها وضراغم سكنت عرين رئاسة جعلت خرير الماء فيه زئيرا وكانما غشى النضار جسومها واذاب في افواهها البلورا اسد كان سكونها متحرك في النفس لو وجدت هناك مثيرا وقوله في وصف قصر المنصور ابن اعلى الناس بيجاية

فلك من الافتلاك الاانه حقر البدور فباطلع المنصورا او قول ابن خيس

عجبا لما ايندوق طعم وصالها من ليس يامل ان يمر ببالحا

- البكاء في الشعر العربي №

بقلم العالم الاديب الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية

تلك القوافل من عتاق العيس الصاعدة قفاف الرمل المحرق او المرقلة في بحيرات السراب لا تكاد يدفعها الظما لتربح على غدير في ظلال صور

من الكارعات الماء بالقاع تستقي باعجازها قبل استهاء الحناجر حتى يجف الغدير دون النهل واذا هي تعاود ارقالها على الحفى والكلالـة حتى ترمي بها المفاوز الى الماء الذي لم تزل تشوقها اليه هذلا الشقة التي فصلت العلل عن النهل اذا هي رتعت في سواد العراق تحت الظلال المخضلة ثم وردت دجلة وهو يعرض

وانا الفيقير الى تعلية ساعية منها وتمنعني زكاة جالها

قالوا حديث خرافة يا ام عمرو لاعتبارهم ان الشعر الحيي غير ذلك وان الشاعرية لا تكون الامع السلخ من آداب الفير والبكاء معه مما بكرى والمرح معه في ساح مدنيته الغالبة ضاربين العروبة في الصميم بالكيد للغة الضاد التي برزت الفحدول في الجاهلية والاسلام وشادت باسمائهم في ميادين الادب العالمي بما ادهش المشرق والمفرب

وكم يلذلي ان استعرص نماذج عدلا من مثل ما ذكرته لكن خوفي على نفوس حضرات المجددين بل المقلدين الذين لا يوافق مزاجهم هذا النوع من المواضيع يمنع يراعي من الاسترسال ويهتف به ان قف فنفوس اصحابك حداد وانت قد خرجت من غرضك الى الكتابة في تاريخ الاندلس وسرد شعر ادبائها والانتصار لهم قبل ان تصل بين آرائك في التجديد قديما وحديثا الا ان اليراع لم يقف الابعد ان خطهاته الكلمة ولم يكن من امر فحول الادباء الذين هم المجددون بحق وامر المتطفلين على موائد الادب الا ان الاولين قالوا فاجادوا وفهموا ما يقولون وفهم الناس عنهم ماقالولا والاخيرين قالوا ما لم يفهمهم الناس لكفي ذلك دليلا على ماقدمنالا واقتنع به من لم يجعل الطاهر القصار الشعه هوالا (يتبع)

لم ينسها اينها بالامس نشاطها اليوم ولم تذهل عن ظما الحجاز بري العراق وما تزال بروق الآل تلمع بين عينيها وهي على حاشية النهر الازرق فيزداد حنينها الى حياة الرمال التي لم تزل قائمة بين جنبيها و تدوم حليفة لذكرى هو اجرها على ذلك الطريق القاحل حامدة ما لاقت من اللاواء في اشواقها كما قال ابو العلاء

تذكرن مرا بالمناظر آجنا عليه من الارطى فروع هدال واعجبها خرق العضالا انوفها بمثل ابار حددت ونصال ولا تزال في اعماق نفسها بنت الشمس والرمال الوفية للظما والكلال وان اخلدت الى التربة الخصبة وسكنت الى الظل الوارف على ضفاف الانهار المزبدة

كذلك شان هذا الشعر العربي نشأ على البداولا في عصر الجاهلية حتى اذا اكتمل شبابه بظهور الاسلام فاض عن مهدلا يطوف الدنياويعبر المحيطين ويكتنف الحضارات القديمة ويستلهم غمامات البحر المتوسط ما او دعتها الاجيال من رقة الفن وسعة الحيال ثم مازج روح الدنيا الجديدلا في بغداد فتر دد من قصور الحلافة الى نوادي الشطارلا وحلق من القمم المثلجة بتبريز الى الرياض الزاهرلا بالاندلس فما تغيرت روحه ولا ضاع من اعماقه عهد النشالا وبقيت بداوته الاولى قوام حياته تحقق له وحدته على اختلاف اللمحات وتغيض على المظاهر الجديدلا لحياته باكثر مما تستمد منها

وهل لهذلا الحياة البدوية الحالدة التي بقيت روح الشعر العربي في جميع اطوارة ما يحقق ماهيتها ويميزها عن حياة المدنية والعمرات غير خاصيتها العظيمتين وهما الترحل والغارة الطريقان الطبيعيان للحياة في طور البداوة من تقلبات الامم لاسيما في المناطق المجدبة التي لا تكاد تضرب فيها اطناب الحيام على قليل من العشب والكلاحتى يصوح ربيعها فتدفع غريزة تنازع البقاء احدى القبيلتين الى أن تغير على اختها فاذا هما تتفانيان في الحروب حتى اذا تداركهما الشهر الحرام بالامن والسام اشتدت وطأة الجدب فاذا الرحال تشد للنجعة واذا المنزل الانيس قفر خلاء والقبيلة تتفرق ركابا يقصد كل

منها الى حيث يأمل مقاما غير طويل على المرعى ينتابه ما انتاب سابقه من حرب ويختم بما ختم به من رحلة

فكان من الطبيعي ان يترك هذان المظهران اثرهما البين في الشعر الجاهلي اذا كان منشؤلا في اوساط الرحل من العرب بعيدا عن القرى الخمس التي تعتبر حواضر نسبية (١)

وهذا الاثر يظهر جليا في ماساد الشعر العربي وانبث في اغراضه المختلفة من روح اللوعة و تناوله بواعث اللوعة المتباينة في قو الب خالدة من الشجو والروعة هي التي حققت المشعر العربي منزلته الفائقة من عموم الشعر الاحساسي وابقته على مر القروب مهتف القلوب الجريحة ومتنفس الاكباد الحراء

كيف لا تقوى روح اللوعة ويسود سلطان البكاء في حياة قوامها الترحل والغارة وهما مجلبة لاعظم الارزاء وابلغ بواعث البكاء الفراق والموت

اما لوعة الفراق فائر روحي ناشيء عن الارتحال يحس به افراد من القبيلة عكسا لما يحس به مجموعها

اذ لابد للقبيلة من ان تكون قد ضمت مدة الاقامة افرادا من شبانها وجدت ارواحهم من بعض فتيات القبيلة المجاورة ما تانس اليه وتشعر نحولا بالالفة القديمة المتسلسلة من علاقات الارواح في عالمها العلوي تبعا لناموس الازدواج النوعي كما قال جمل

تملق روحي روحها قبل خلقنـا ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهـد فتنشا العلاقات الغرائمية بين شباب القبائل مقرونه بالبكاء والكآبة في كافة اطوارها كما قال ذو الرمة

هل الحب الازفرة بعد زفرة وحر على الاحشاء ليس له برد وفيض دموع العين يامي كلما بداعلم من ارضكم لم يكن يبدو ولنتجاوز مالا يهمناهنا مما يقاسي المحب عند نشاة المحبة من سهام النظر وشبوب

⁽١) انظر طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي

النيران ثم ما تفعل به حمى الاشواق الاولى من السهاد وشرود الفكر وانصباب الدمع كما قال وضاح اليمن

ولقيتها تمشي بأبطح مرة بخلاخل وبحلة اكباش فظللت معمودا وبت مسهدا ودموع عيني في الرداء غواش ثم ما يلاقي من اعراض المحبوب او تصاممه الى سفحه لديه دموع الشكوى التي لم تخل منها عين عاشق حتى قال ابو الطيب

اتراها لحكثرة العشاق تحسب الدمع خاقة في المآفي و لنقف على لوعة الفراق تستجليها في المظاهر المختافة التي تنغص بها على المحبين فنرى الارواح المتآلفة في سكراتها العشقية ذاهلة عما بين القبائل من نزاع وما هم فيه من تطاحن طائرة على اجنحة الغرام الى سماء الابثار من حيث تنظر الى سائر الدنيا بعين السخرية كما نظر ابو فراس اذ يقول

فليتك تحلو والحيالا مريرلا وليتك ترضى والانام غضاب وليت الذي بيني وبينك عامر وبيه في وبين العالمين خراب ته إذا حمده طوس الحرب و تصاعد غيارها فقرة بعن الوثر قعن ما خذ الثران الم

حتى اذا حمي وطيس الحرب وتصاعد غبارها ففرق بين العشيقين واخذ الشاب الى ساحة الحرب لا يلتفت الى ما ترك وراءلا من هوى مقطوع ودموع منهمرة كا قال كثير

اذا ما اراد الفرو لم يتن عزمه حصان عليها عقد در يزينها نهته فلما لم تسر النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها ولم يثنه عند الصبابة نهيها غداة استهلت بالدموع شؤونها ولكن مضى ذا مرة متثبتا لسنة حق واضح يستبينها

وبدأ يقاتل قوما مل، قلبه الاشواق الى ابنتهم فاجتارت نفسه بين غرامه وواجبه وغلبه التيار حوله فاندفع تعمل يدلا للواجب ويهتف قلبه بالفرام متعجبا من حاله تعجب عنترة اذ يقول

علقتها عرضا واقتسل قومها زعما لعمر ابيك ليس بمزعم او راهبا طوارئي الفراق رهبة جميل اذيقول

كأن لم نحارب يابثين لـوانها تكشف غماها والت صـديق

فاذا وضعت الحرب اوزارها وراجع المتحابان عهود الوصال لم يتح لهما صفاء غمرتا الحد الاولى بسبب ما يطرأ على العلاقات من المنفصات التي او لها ان الفراق الذي مارسه وقاسى لاواءلا لا يغيب شبحه الهائل من بين عينيه فلا يزال يعاودلا بين الفترات مهددا بقرب الرجوع في ابشع صورة واشقها فنرى المتحابين في هذة الحالة يبكيان للفراق المتوقع قبل ان يريالا ونجدهما في ساعة السمادلا منكدي القلب بذكرى الشقاء كما قال الحماسي

وما في الارض اشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق محافة فرقة او لاشتياق فيبكي ان ناوا شوقا اليهم ويبكى ان دنوا خوف الفراق وتسخر عينه عند التلاقي

ترالا باكيا في كل حين فتسخن عينه عند التناءي

وقد قال ابو تمام في وصف هذا الاحساس من طرف الحبوب

وعاد قتادا عندها كل مرقد

غدت تستجير الدمع خوف نوي غد

وبتردد هذلا الخواطر وشيوع هذلا التخوفات تصبح نفس المحب شديدة اللهفة على المحبوب حريصة على التمتع بوصاله شان النفس البشرية اذا احست بقرب الفناء في ما لديها كما قال الصمة

فما بعد العشية من عراد تمتع من شميم عرار نجد ومن هنا اصبح لليوم الذي قبل يوم الفراق شانه العظيم عند ارباب الهوى فطالما استقبلوا غداته بالبكاء كما قال ابن ميادة

وماانس والاشياء لاانس قولها وادمعها يدرين حشو المكاحل رهمين بايام الشهور الاطاول تمتع بذا اليوم القصير فانه

وبانضمام هذا الحرص الشديد على وصال الحبيب الى اثر عظم الاشواق وطول احتمالها مدة الفراق الاول يتعاظم الشوق مع الاتصال وهي ثاني منكدات الوصل بعد الفراق كما قبل أذا دنت الدنار من الديار (١)

وأبرح ما يكون الشوق يوما

حتى ينتهي الى الدرجة التي قال فيها عباس

واسال عنهم من لقيت وهم معي ويشتاقهم قلبي وهم بين أضامي محمد الفاضل ابن عاشور ومر عجب اني احن اليهم وتشتاقهم عيني وهم في سوادها (يتبع)

(١) هكنذا رواه ابو علي القالي عن جحضة عن خماد بن اسحاق عن ابيه انظر الحز، الاول من الامالي صحيفة ه ه

﴿ التشريع الاسلامي ﴾

في العدد القابل مقال ينشر تحت هذا العنوان للعلامة الاستاذ الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط المفتي المالكي

اعتذار

ورد على ادارة المجلة عدة تحارير وقصائد اضطورنا لتاخيرها الى عدد قبايل مع الاعتبذار لاصحابها بضيق هذا الجزء

منها مقال قيم بعنوان (المكتبات ومبلغ عناية الامم بها) بقلم الاديب الشيخ محمد العنابي ومنها مقال تحت عنوان (التجديد في الادب ايضا) للاديب الشيخ محمد المهدي بن الناصر تاخر نشر لا لما بعد انتهاء المقال المتتابع بالعنوان نفسه

كما ورد على المجلة اسئلة مختلفة ستقع الاحابة عنها في الاعداد المقبلة ان شاء الله

ملاحظة : المرغوب من السادة الـ ذين يرغبون في الاجابة عما يوجهونه من الاسئلة ان يختموا رسائلهم باسم المرسل الطالب للجواب ، وله الحق في طلب اخفاء اسمه ان شاء

مجلة الافكار

سيعزز جانب الادب بمجلة الافكار التي ستصدر قريبا والمؤمل انها ستكون من المجلات الراقية المنتجة وانا انستهج بصدور هذه المجلة ونؤمل للقائمين عليها ان يكون التوفيق رائدهم فيما يستقبلونه من عمل مفيد وللمجلة ما تستحقه من الرواج

الفين وك أولا بحاامًا

مر حكم الحلف بالحوام واللازمة ≫

بقلم العلامة الكبير سيدي احمد كريم شيخ الاسلام سابقا بتونس قدس الله روحه

نشر فيما يلي نصما حرر لا المقدس المبرور شيخ الاسلام سيدي احمد كريم المتوفى في المحرم سنة ه ١٣٦١ في اليمين بالجرام واليمين باللازمة وما يلزم الحالف بهما شرعا نظر الما يجري في هذلا الإيام من الاختلاف فيهما بين علماء المشرق ولتعارف اهل لمدنا الحلف بهما وكثر لا دورانهما على السنة الناس مع الغفلة عما يلزم بهما عند الحنث من طلقة واحدلا بائنة او ثلاث على حسب نيته ان كانت له نية او على مقتضى العرف ان لم ينو الموجب ذلك انفكاك عقد لا الذكاح بين الزوجين انفكاكا لارجعة معه ويكون الواجب على الروج حينئذ تجديد عقد لا الذكاح من اصلها وذلك بعقد ومهر جديدين ان كان الواقع طاقة بائنة او الحرمة الغليظة التي لا تجل معها الزوجة لزوجها الاول الابعد ان تنكح زوجا غير لا والا فهو مقيم على معصية الزنا واولادلا منها بعد الحنث اولاد زنا ومن منا يرضى غير لا والا فهو مقيم على معصية الزنا واولادلا منها بعد الحنث اولاد زنا ومن منا يرضى نفسه القيام على كبير لا من اعظم الكبائر مع الاستمرار عليها وعدم الاقلاع عنها الى آخر نفسه من عما يترتب على ذلك من الاحكام ذات الشان كعدم ثبوت نسب اولاده من شرعا وانه لا توارث بينهما ولا توارث بينه وبين اولادلا منها بعد الحنث وغير ذلك مما يقبح بالمسلم المحافظ على دينه جهله او التغاضي والغفلة عنه

قال قدس الله روحه: ومما تعارفه اهل هذا القطر الافريقي اليمين بقولهم بالحرام وباللازمة اما الاول فقد اتفقت كلمة المشائخ الحنفية بتؤنس وعملها على لزوم طلقة بائنة من غير توقف على نية الطلاق به وان كان من الكنايات للعزف نعم يحتاج الى عدم نية الثلاث فلو نوى به الثلاث او صرح بها وقعت ثلاثا والقول قول الحــالف بيمينه في عدم نية الثلاث وبذلك افتى كل من ادركنالا من المشائخ في اليمين بالحرام

واما اليمين باللازمة فقد جرت الفتوى فيه من مشائخ الاسلام البيرميين بمثل الفتوى في اليمين بالحرام نصا سوا، وخالفهم في ذلك شيخنا شيخ الاسلام سيدي محمد ابن الخوجة رحمه الله وقد سالته يوم التاسع والعشرين من شعبان عام ثمانية وستيين وماثتين والف عن اليمين باللازمة وما يلزم بها اذا حنث الحالف في يمينه بها فاجابني بقوله اني لاافتي بشيء فيها اذ لم اقف على النص من اهل مذهبنا سالكا في ذلك مسلك والدي رحمه الله تعالى وان كنت اطلعت على اقول الفقهاء المالكية في ذلك واما آل ييرم فانهم يفتون فيها بما يفتى به في اليمين بالحرام مستندين الى ما نقله الشيخ بيرم الاول عن العلامة الانطاكي الحنفي في شرحه على البردة وهو ليس من الكتب المعدودة انقل عن العمام المذهب الحنفي ثم قال في رأيت في المنهج الفائق في الاحكام والوثائق للوانشريسي من كتب المالكية النقل عن ابي بكر ابن العربي صاحب العارضة انه سال عنها علماء العراق فلم يجيبوا بشيء و توقفوا قال ابن العربي وسالت شيخهم المقدم ابا بكر الشاشي عنها فاجاب بانه روى عن ابي حنيفة انه على نيته في الحلف بها . ورايت في اعلام الموفقين في احكام رب العالمين من كتب الحنابلة نص المسالة في مذهبنا وقال في الشيخ القاضي في احكام رب العالمين عن كتب الحنابلة نص المسالة في مذهبنا وقال في الشيخ القاضي اسماعيل التمبعي : ابوبكر الشاشي شيخ ابي بكر ابن العربي اه بلفظه

فان قلت اي طريق سلكت من هاتين الطريقتن لما انخرطت في سلك الفتيين قلت سلكت مسلك البيرميين وافتيت بما افنوا به بيقين لابمجرد التقليد بل لما استندوا له مع ما انظم الى ذلك مما وقفت عليه من كلام علما نا في نظيرها وفيما جرى به العرف مما كان من قبيل الالفاظ وما تحرر من فحول السادات المالكية في اليمين باللازمة مما تقتضيه قواعدنا وبيان ذلك: ففي الباب الثان والعشرين من معين الحكما في القضاء بالعرف و العادة لقاضى القدس الطرابلسي الشهير بابن افلاطون ما نصه:

تنبيه ونقلت من الرحلة لابي عبد الله بن رشيد فيمن حلف بالايمان اللازمة وحنث هل يلزمه الطلاق الثلاث او واحدة ثم قال والمعتبر في ذلك عرف الحالف لاعرف المفتي

فلو دخل المفتى بلدا لا يكون عرفهم فيه انه يراد به الطلاق الشلات لم يجزله ان يفتي فيه بدلك ولا يحل للمفتى ان يفتي فيما يتوقف على العرف الا بعد معرفة العرف امد الجواب اه وقد صرحوا في غير ما كتاب بائه يحمل كلام كل عاقد و ناذر و واقف على عرفه اي على ما تعارفه الناس في محاوراتهم و خطاباتهم و بنوا على ذلك جواز النكاح بالالفاظ المصحفة وكذا في الطلاق النح ولا تجد احدا من اهل هذا القطر يفهم من يمين اللازمة الاطلاق الزوجة كناية حتى ان كثيرا من المستفتين اسالهم عند الفتوى في يمين اللازمة بماذا حلفت فيقول بيمين الزوجة

هذا وقد وقفت على تحرير العلامة الشيخ محمد المناعي شيخ شيخنا سيدي ابراهيم الرياحي قدس الله روحه و كان من افقه علماء المالكية بالحاضرة بخطة ما نصه: ان الحكم اذا كان له مدرك من علة او عرف فانه يـدور مع مدركه كاللاز، ة فمن كانت في عرفه يمينا فيمين والافلا وعلى الاول فمن كان يراد بها في عرفه جميع الايمان فانها تلزمه ومن كان في عرفه يراد بها الطلاق فانه يلزمه على ما يراد في العرف من الواحدة او الثنتين او الثلاث وان كان العرف جرى بغير ذلك فانه يلزمه ما يـراد في العرف كالمشي الى بيت الله الحرام وصوم شهر مثلا وهلم جرا ولذلك نجد العلماء يقول كل واحد بما يـوافق عرفه وليست هي اقوالالهم كما يوهمه نظم العاصمية وشارحوها وانما المدارعلي ما ذكرنا انتهى كلام الشيخ احمد كريم في المسئلة وقد ذيله العلامة الشيخ الشاذلي ابون القاضي رحمه الله بقوله: قلت ما نقله الشيخ من اعتبار المرف يؤيدًا ما قاله الكمال ابن الهمام في فتح القدير: وأعلم أنهم تعارفوا الحرام يلزمني ولاشك في أنهم يسريدون به الطلاق المعلق فانهم يذكرون بعدلالاافعل اولافعلن وهو مثل تعارفهم الطلاق يلزمني لا افعل فانه يراد به ان فعلت كذا فهي طالق ويجب امضاؤلا عليهم • والحاصل ا__ الممتبر انصراف هذلا الالفاظ الى المعنى المتعارف فيه بلانية ولو قبال الحالف اردت غيرلا لا يصدقه القاضي وفيما بينه وبين الله هو مصدق وان لم يتعارف يسئل عرب نيته اه واقرلا علبه صاحبا البحر والنهر والشرنبلالي

ولما كان المتمارف عند اهل قطرنا في قولهم باللازمة الطلاق اللازم وهو البائن

فعمنى باللازمة بالطلقة اللازمة فاذا قال باللازمة لا افعل كذا فعمناه على ما قرره الكمال ان فعلت كذا فعلي طلقة لازمة فاذا حنث لزمه الطلاق بلا بية وانما يحتاج الى النية في كونه نوى الطلقة الكبيرة وهي الثلاث او نوى الصغيرة وهي الواحدة كما ذكره اصحابنا في الطلاق بالمصدر ولذا يحلفه مشائخنا اذا حلف بالحرام هل نوى واحدة او ثلاثا فيحلف انه ما نوى الثلاث لان لفظ الحرام مصدر وهو محتمل للكبيرة والصغيرة فيحلف انه ما نوى الكبيرة احتياطا وفي كلا الفصلين وهما بالحرام وباللازمة ليس له ترجيعها الا برضاها ضرورة ان النكاح وان كان واحدة لكنه بائن فيتوقف على الرضا والحاصل ان اللفظ اذا تعورف استعماله في الطلاق صار صريحا في ذلك العرف وحينثذ لا يحتاج الى النية و فقد نقل في رد المحتار ان الصريح ما علب استعماله في العرف في الطلاق بحيث لا يستعمل عرفا الا فيه اه

قلت ولاشك ان لفظ باللازمة كلفظ الحرام في عرف اهل قطرنا حتى انه لا يحلف به الا الرجال فوجب اعتبار لا صريحا كاعتبار لفظ الحرام كما افتى به المتاخرون موف فقهائنا نعم الواقع بهما البائن وهذا لا يدع فيه لان الصريح يقع به البائن كما هو مصرح به

فان قلت اذا وقع الطلاق بهذين اللفظين ينبغي ان يكون معقبا للرجعة لان العامي الجاهل لا يميز بين البائن والرجعي فضلا عن ان يكون عرفه ايقاع البائن وانما المتعارف عندلا ان من حلف باحد اليميين المذكورين يقع عليه الطلاق مثل قوله علي الطلاق لا افعل كذا

قلت لفظ الحرام معنالا عدم حل الوط، ودواعيه وكذا لفظ اللازمة في العرف طلقة لازمة لا يحل معها الوط، ودواعيه ولذلك يعطفون عليها الحرام في حلفهم كثيرا فيقولون بالسلازمة والحرام لا أفعل كذا وعدم حل الوط، ودواعيه هنا بالطسلاق والرجعي لا يحرم الوط، ودواعيه فتعين البائن وكونه التحق بالصريح لاجل العرف لا ينافي وقوع البائن به وخلاصته انه لما تعورف الطلاق بذينك اللفظين صار معناهما تحريم الزوجة و تحريمها لا يكون الا بالبائن، فهم والن لم يتعارفو فيهما في قطرنا

لفظ البائن بالمعنى الاصطلاحي لكن تعارفوا المعنى الذي لا يكون به الطلاق الابائنا ولذا قال في البزازية : ان المتعارف في هذلا الالفاظ انما هو ايقاع البائن لاالرجعي ولا يخفى على من له ادنى تدرب في الفقه ان العرف اصل عظيم في الشرع ادير عليه كثير من الاحكام • قال ولانا الشيخ محمد امين في شرحه لقوله في منظومة رسم المفتى :

والمرف في الشرع له اعتسار المدا عليه الحكم قد يدار

اعلم ان اعتبار العادلة والعرف رجع اليه في مسائل كثيرة حتى جعلوا ذلك اصلا فقالوا تترك الحقيقة بدلالة الاستعبال والعادلا ، نقله عرف الاشبالا في القاعدة السادسة « العادلا محكمة » ثم ذكر فروعا خالف فيها المتأخرون المنصوص في مسائل قبال ولم يخالفولا الالحدوث عرف بعد زمان الامام فعلى المفتي اتباع عرفه الحادث في الالفاظ العرفية وكذا في الاحكام التي بناها المجتهد على ما كان في عرف زمانه وتغير عرفه الى عرف آخر اقتداء بهم لكن بعد ان يكون المفتي ممن له رأي ونظر صحيح ومعرفة بقواعد الشرع حتى يميز بين العرف الذي يجوز بناء الاحكام عليه وبين غيرلا اه المراد منه والله الموفق الصواب واليه المرجع والمآب

مر سؤال وجوابه ه⊸

ورد على ادارة المجلة سؤال من مدينة زغوان نصه بعد فاتحته

رجل مسلم حر بلغ، من العمر خمسا واربعين سنة لم يصل في هذلا المدلا ركعة ولم يصم يوما ثم تاب الى الله واستقام حاله فما هو الحكم الشرعي بالنسبة الى هذا الرجل حينما كان تاركا للصلالا والصيام:

والجواب ان الشارع الحكيم أوجب على المكلف وهو العاقل البالغ حرا كان او عبدا ذكرا كان او انشى الصلاة كانت على عبدا ذكرا كان او انشى الصلاة وجعلها عماد الدين قال تعالى « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » اي فرضت على المؤمنين في اوقات معينة وهي الاوقات التي اشار لها القرآن في آبات كثيرة وبينتها السنة الشريفة قولا وفعلا بما لامزيد عليه وبسط الفقها،

ذلك في كتبهم بسطا شافيا فليرجع اليه من ارادلا فتقرر باجماع السلمين انه يفترض على كل مكلف خمس صلوات في اليوم والليلة ويجب عليه دون وجوب الحمس المتقدمة لكنه متاكد حدا حتى كاد يلحق بها الوتر

فان ترك المكلف الصلاة وهي على ما علمنا من التاكد فتاركها لا يخلو اماً ان يتركها لنوم او سيان لها فيجب عليه قضا، ما فاته من الصلوات زمن الففلة اجماعا ولا التفات لمن قاللا يقضيما كثر فانه قول شاذ عند اهل العلم ولا اثم عليه في التاخير لان التكليف على حسب الوسعوقد قال عليه السلام فيما روالامسلم من طريق انس بن مالك رضي الله عنه «من نسى صلاة او نام عنها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها » وفي رواية اخرى له عن انس ايضًا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا رقد احدكم عن الصلاة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول اقم الصلاة لذكري » وهذا من دلا ثل رفق الشارع واخذلا باوجه المسامحة والتيسير ولابدع فان من اصول ديننا القويم الدعولاالي ما فيه يسر والتنفير مما فيه عسر قال صاحب الشريعة الدين يسر وقال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ومماجاء في شمائله صلى الله عليه وسأم انه مهما خير بين امرير الا اختار ايسرهما وفي ذلك تعليم لنا وتذكير شرح الله صدورنا ونور بصائرنا لاستجلاء ما في هذه الشريعة السمحة من دلائل الصدق وشارات الخلود. واما ان يتركها جاحدا لها منكرا وجوبها ومستهينا مستخفا بامر الشارع لها وهذا كافر باجماع المسلمين خارج عن ملة الاسلام والعياذ بالله تعالى يستتاب فان تاب والاقتل كفرا

واما ان يتركها تكاسلا مع اعتقاد فرضيتها كما هو حال كثير من الناس وهذا محل اختلاف علماء الاسلام من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الفقهاء المجتهدين فذهب مالك والشافعي رحمهما الله والحماهير من السلف والحلف الى ابه لا يكفر بل يفسق ويستتاب فان تاب و الاقتل حدا كالزاني المحصن وهي رواية عن احمد وذهب جماعة من السلف الى انه يكفر وهو مروي عن على ابن ابي طالب كرم الله وجهه واحدى الروايتين عن الحمد بن حسل رضي الله عنه و به قال عبد الله بن المبارك واسحاق بن راهويه وابن حبيب من الماكية ولا قضاء عليه حيناند لانه كمرتد تاب

وذهب ابو حنية، واصحابه والمزني من اصحاب الشافعي الى انه لا يكفر ولا يقتل بل يعزر بان يحبس او يضرب حتى يتوب ويصلي قال في التنوير وشرحه « ويكفر جاحدها لثبوتها بدليل قطعي و تاركها عمدًا مجانة و تكاسلا في اسق يحبس حتى يمسلي لانه يحبس بحق العبد فحق الحق احق وقيل يضرب حتى يسيل منه الدم » وفي الفتح لابن الهمام (فرع) ترك الصلاة عمدًا كسلا يضرب ويحبس حتى يصليها ولا يقتل الا اذا ححدها او استخف بها »

وكأن من قال بكفر لا ناظر لحديث بين الرجل وبين الشرك و الكفر ترك الصلاة (١) فمن فهم من الكفر هذا الكفر الحقيقي جعله كافرا ومن فهم من الحديث التغليظ والتوبيخ اي ان افعاله افعال كافر وانه في صورة الكافر كا جاء في الحديث الآخر لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن لم يس قتاه كفرا ومن قال انه فاسق يعزر بالضرب والحبس ولا يقتل ناظر لحديث لا يخل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير نفس .

واذا كان ترك الصلاة وتاخيرها عن وقتها من اكبر الكبائر واعظم العظائم لما فيه من التغافل عن القيام باهم الفرائض التي حث عليها الشارع واوصى بالمحافظة عليها قال جل من قائل «حافظوا على الصلوات والصدلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » فعلى تارك الصلاة المادرة بالتوبة النصوحة وذلك بالاقلاع عن معصية الترك واداء صلواته في اوقاتها والندم على ما فرط في جنب الله وقضاء ما فاته في سابق عمر لا من الصلوات التي بذمته فيأتى بها على حسب ما يتيسر له في الاوقات الزائدة على اوقات نومه واكله وعسادته الحاضرة وعمله الدي لابد منه لتحصيل كسه وليس عليه ترتيب في قضاء ما فاته عند الي حنيفة رضي الله عنه اذا كانت الفرائت كثيرة بان تجاوزت الستة اذ الكثرة مسقطة للترتيب عند لا وانما عليه ان يعين كل فائتة يريد قضاءها والتسهيل عليه قال فقهاء الحنفية انه ينوي عند القضاء اول صبح فاته او آخر لا واول ظهر فاته او

⁽١) اخرجه مسلم من طريق جابر رضي الله عنه في كتاب الايمان

آخر لا وهكذا في كل صلالا الى ان يقضي الجميع، فني مسئلة الحال نفرض انه بلغ وله من العمر اثنتا عشرة سنة فعليه صلالا ثلاث و ثلاثين سنة اذا كان في دار اسلام نعم اذا كان في دار حرب ولم يبلغه وجوبها فهو معذور وليس عليه قضاؤها حينئذ عند ابي حنيفة وفي مذهب مالك خلاف قال الشيخ الابي في شرح مسلم: واختلف في الحربي يسلم هل يقضي ما فاته ببلد الحرب قال سحنون يقضي وابالا ابن عبد الحكم

والرجاء ان يقبل الله توبته ويمحو عنه ذنب تاخيرها عن وقتها فان التوبة المستجمعة لشرائطها مقبولة لقوله تعالى « وهو الذي يقبل التوبة عن عبادة ويعفو عرف السيئات ويعلم ما تفعلون » وفي قبول توبة العامي وستر ذنبه دافع له الى الرجوع الى الله والانفلات من مخالب الوسواس الحناس الذي يوسوس في صدور الناس. واما الصوم فانه من اوكد الفرائض العينية ايضا قال جل ذكر لا « يايها الـذين آمنو اكتب عليكم الصيام كما كتب على الـذين من قبلكم لعلكم تتقون » اي فرض عليكم ايهـا المؤمنون الصوم وهو الامساك عن المفطرات التي بينتها السنة من الاكل والشرب والجماع كما فرض على الامم الذين كانوا قبلكم • وقد عرف ان فرضية الصوم ثابتة في كل الشرائع السابقة لما فيه من الحكم العالية والمصالح العامة والاحاديث الدالة على تأكده وعظيم اعتبار الشارع له كثيرة منها قوله عليه السلام كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي و انا أُجزى به » قيل انما خص الصوم بالنسبة اليه تعالى من بين العبادات لانه عمل خني اذ هو عمل سابي لا يطلع عليه في الحقيقة غير لا تعالى فلا يدخله الرياء المحبط للاعمال ثم القدر المفترض منه هو صوم شهر رمضان من كل سنة على العاقل البالغ قال تعالى « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » وشهود الشهر ان يبلغه علىالطريق الشرعي المعروف دخول شهر رمضان برؤية هلاله او بعد شعبان ثلاثين يوما

فان ترك الصوم وافطر في نهار رمضان فلا يخلو ان افطر مستحلا او مستخفاكفر ومنه ما اذا افطر مجاهرا بفطر لا غير مبال بمعاينة الناس له فانه يحكم بكفرلا ويقتل قال في البزازية: من أكل نهارا في رمضان عيانا عمدا شهرة يقتل لانه دليل الاستحلال اهوان أفطر ناسيا فلا شيء عليه عند ابي حنيفة واصحابه لا مؤاخذة ولاقضاء وذهب

مالك الى وجوب انقضاء عليه . وان أفطر عمداغير مستحل للفطر ولامستخف بامر الشارع فهذا فاسق عاص اجماعا وعليه ان يقضي ما فاته من ايام الصوم وان يكفر بتحرير رقبة ولو كانت كافرة ان وجدها وان لم يجد رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين ان قدر عليه فان لم يقدر لكبر او مرض اطعم ستين مسكينا بان يغديهم ويعشيهم غداء وعشاء مشبعين او يغديهم غدائين من يومين او يعشيهم عشائين من ليلتين ولكن لا يكفيه ذلك الا اذا كان الذين اطعمهم ثانيا هم الذين اطعمهم اولاحتى لو غدى ستين ثم عشى ستين غيرهم لم يجز لا ذلك حتى يعيد الاطعام لاحد الفريقين ولو اطعم فقيرا و احدا ستين يومـا اجزأًلا لانه بتجدد الحاجة في كل يوم يصير بمنزلة فقير آخر ومثل الاطمام ان يعطي كل فقير نصف صاع من بر او من دقيقه او يعطيه صاعا من تمر او شعير او زبيب او يعطيه قيمة ما ذكر وان تعددت ايام الفطر فعليه ان يقضيها جميعا وتجزيه كفارة واحدة عن الجميع لو من رمضان واحد للتداخل ولو من رمضانين اختلف التصحيح عند الحنفية فني ظاهر الرواية انه لا تكفيه كفارة واحدة قال في الجوهرة وهو الصحيح وعند محمد تكفيه كفارة واحدة قال في البزازية والمجتبي وعليه الاعتماد قال الشيخ ابن عابدين في رد المحتار على الدر المختار بعد ان نقل التصحيحين عن البحر قلت فقد اختلف الترجيح كما ترى ويتقوى الاول بانه ظاهر الرواية اه

فني مسئلتنا يقضي صيام ثلاثة و ثلاثين شهرا و يكفر كفارلا واخدلا عن الجميع عند محمد بن الحسن رحمه الله وذهب امام دار الهجرلا رضي الله عنه الى ان الكفارلا تجب على التخيير بين التحرير والصيام والاطعام والاطعام افضل وانه لا يجزيه الاطعام الا اذا كان لستين مسكينا وانه لو اطعم فقيرا واحدا ستين يوما لم يكفه ذلك وان القيمة لا تجزى، وانه لا تكفيه كفارلا واحدلا عن ايام كثيرلا بل لا بد من التكفير عن كل يوم بخصوصه ولا تداخل

وفقنا الله لاداء ما كلفنا به والهمنا ما فيه صلاحنا انه ولي الاعانة والتوفيق . محمد الهادي ابن القاضي

مر الحياة العلمية ≫-

كان يوم الحميس الرابع عشر من شهـر رجب المنصرم الموافق ليوم غرة اكتـوبر الجاري هو يوم افتتاح السنة الدراسية. وهو يوم مشهود تترقبه النفوس الحيـة وتبتهج به كما تبتهج بايام المواسم والاعياد، فقتحت جميع معاهد العلم ابوابها، وعاودها نشاطها بعد ان كانت راكدة مدة الصيف المضني بحرارته للعقول والاجسام

وحدثت بسبب ذلك حركة في البلاد من جميع نواحيها حيث حل بالعاصمة الآف من الطلبة من مختلف انحاء القطر بعد ما قضوا زمن المصيف في بلدانهم بين اهلهم واصحابهم في جامع الزيتونة فاقبل في جامع الزيتونة وفي يوم لحميس المذكور فتحت ابواب جامع الزيتونة فاقبل طلبته مبتهجين مسرورين بانقضاء الراحة وحلول زمن الكد والعمل الفيد فانشرح بقدومهم صدر الجامع وشيوخه ولاقوهم كما يلاقي الاب ابنه العزيز بعد ان طال به الانظار وعز عليه الاصطبار وكانت مشيخة الجامع قد هيات جميع الاعمال والتراتيب من قبل بحيث ان غيالب الدروس قد انتظمت من اليوم الاول والفضل في ذلك راجع الى دقة النظام الذي يسير على مقتضالا صاحب الفضيلة شيخ الجامع الاعظم ابقالاالله فرع جديد للجامع وقد اضيف في مفتتح هذا العام فرع ثيالت للجامع الاعظم بالماضرة وهو جامع سيدي يوسف . زيادة عن فرعيه السابقيين وهما جامع القصبة . والمدرسة الحالدونية وذلك اضيق الفرعين المذكورين عن ايواء التلامذة الذين اخذ عددهم في نمو وازدياد في هذلا الاعوام التي احس الناس فيها بانه لاحياة ولاسعادة الا بالعلم . وخصوصا علم الدين واللغة العربية

ولعمري انه لمظهر مسر جرا هذا الذي دفع الناس على اختلاف طبقاتهم وعقلياتهم الى الحرص على تعليم ابنائهم مهما كات التكاليف. ومهما عرضت من مصاعب

وجامع سيدي يوسف كان الحق بجامع الزيتونة في عام ١٣٤٥ الموافق لعام ٢٧- ١٩٢٦ وانتظم التعليم به خمسة اعوام. ثم نقل لجامع القصبة وسنكتب في المستقبل عن تاريخ هذا و تفصيل ما وقع عند الحاقه بجامع الزيتونة . اجراء الامتحانات _ وقد اعيدت الامتحانات بالجامع للراسبين في امتحان آخر العام او لمن تعذر عليه اجراؤها اذ ذاك طبق التراتيب الجديدة للجامع

فابتدئت الامتحانات يوم السبت١٢رجب و٣ اكتوبر واعطيت النتيجة يوم آلاحد ٢٤ و١١ منهما وكان جملة الناجحين اثنين وسبعين تلميذا على التفصيل الآتي:

شهادة العالمية ـ اثنان في القراءات و اثنان في العلوم احدهما في القسم الشرعي و الآخر في القسم الادبي

شهادة التحصيل ـ واحد في الرتبة الاولى و ثلاثة عشر في الرتبة الثانية و واحد وعشرون في الرتبة الثالثة

شهادة الاهلية _ واحد في الرتبة الاولى. وثمانية في الرتبة الثانية. واربعة وعشرون في الرتبة الثالثة. فنهنيهم جميعا ونرجو لهم زيادة الحرص على طلب العلم

نصيحة للطابة ـ ونحن بما لنا من العاطفة الابوية . والحرص على صالح ابنائنا من عموم الطلبة ننتهز هذلا الفرصة لنقدم لهم هذلا النصيحة الخالصة لوجه الله

ايها الابناء الاعزاء زادكم الله من توفيق . انتم قرة اعيننا . ومطمع ءامالنا وزينة مستقبلنا . ان كنتم تريدون لبلادكم الخير ولامتكم العز والشرف . وان تنهض مو كبوتها . وتسترجع بعضا من عزتها . فاعلموا ان ذلك لا يكون الاب العلم . فاصر فوا اوقاتكم في تحصيله ولا تتركوا لحظة من وقتكم تمر بدون عمل مفيد و تحصيل علم جديد . وانظروا الى ما يقاسيه ءاباءكم في سبيل اسعادكم و تهذيب نفوسكم و ترقية شعوركم والى ما تقاسونه من بعد الاوطان . ومفارقة الاقارب والحلان . فاياكم النتضيعوا اوقاتكم في غير الاستفادة والتحصيل . قال بعض الحكماء : الوقت كالسيف النه تقطعه قطعك . وقال آخر : العلم ان اعطيته كاك اعطاك بعضه . فلتكن اوقاتكم مقسمة على ثلاث حصص . حصة للحضور بالدروس ، وحصة للتحضير لها وحصة لمطالعة الكتب في مختلف الفنون والمواضيع حتى تكون لكم مشاركة حسنة واطلاع واسع . فليس العالم من يعرف مسائل من النحو او من البلاغة او من المنطق و يتقنها و يجيد القاءها ، بل العالم هو من تكون له ثقافة عامة ، واطلاع واسع ، وخبرة

بالحياة من جميع نواحيها • وذلك لا يمكن التحصيل عليه بالدروس وحسدها • بل لا بدمعهامن المطالعة والانكباب على دراسة الكتب على اختلاف مواضيعها وتباين مشاربها. واعلموا ان ملاك السعادة والنجاح. واساس البلوغ الى كل خير. هو تقوى. الله والبعد عن محارمه. فزينة العالم بالتقوى. ونجاحه بالاخلاص لله في السر و النجوى ولنختم هاته النصيحة بابيات خالدات من نظم شاعرنا التونسي الشيخ محمود قابادو رحمه الله وهي قوله:

دليل اصطفاء الله للعبد علمه وتشريفه ان يجشف الحق فهمه لذلك لما استخلف الله ءادما توفر من علم الحقائق قسمه بحيث نما العمران وامتد رسمه ودان له فيما يحاول خصمه ولاسيما ما ساير الماك حكمه بعلم على الايام يمتد يمه وينقص من اطرافها ما تضمه وجمع طم الصنع فيهما ورمه سوى العلم نهجا للرءاسة امـــه ولاسيما ثغر خبا منه حجمه واشفى لعمري ان يفوت ختمه اذا لم يحن منه النفات يزمه واكن مطيق للغني بان عدمه

وليست فنون العلم الاطرائق يؤم بها كل امرىء ما يهمه فكان مناط العلم والدين والعـــلا فمن علم الاشياء وفى حقوقها وكل فنون العلم للملك نافع لذاك تدرى ملك الفرنج مؤثلا ومماكة الاسلام يقلص ظلها وقدما تناهت في الفنــون توغلا فلم يجله المستبعدون لعزها فكان لهم منه النفوذ الى المني لقد فاتنا في بادى، الصوب راينا تباعد شوطا .قــدم ومقهقــر لعمري ليس الميت من اودع الثري

فلتكن هاته الابيات نصب اعينكم . ولتتدبروا في معناهـ ا ومغزاهـ ا فهـي التي تبعث الهمم من مرقدها و تحيي ميت الشعور والله المرجو لتحقيق الآمال و نجاح الاعمال.

محمد المختار ابن محمود



المرجو من القارىء الكريم تصحيح الاخطاء الآتية

واب	~	لهنه	سطر	صفحت
	دعا	دعی	۳	٤٦
	عن	على	٧	٤٦
	يبدؤك	- غالمي	17	٤٨ .
	ادنتك	آدنتك	٧٠	٤٨
	برديلة	بر دية	,	٥.
	يوعدون	بوعدن	1	01
	u	يما 🥳	٤	07
	اسحاق	السحاق	٧٠	٥٦
	داود	داوداد	19	77
	تدعو	تدعوا	3 10	71

تباع المجلة في الاماكن التالية

اماكن بيع المجلة بالحاضرة

المكتبة العلمية سوق الكتبية رقم ١٢ مكتبة الاستقامة نهج سيدي ابن عروس رقم ٣٤ المكتبة العتبقة سوق الصوف رقم ٢٣ مكتبة الامان حوق السرايرية رقم ٢٢ مكتبة الاطلس نهج سيدي ابن عروس رقم ٤٤ المكتبة الزيتونية سوق السرايرية مكتبة الرجاء سوق الكتبية رقم ٢ المكتبة العربية الكبرى سوق السرايرية مكتبة العربية الكبرى سوق السرايرية مكتبة العربية الكبرى سوق السرايرية مكتبة العنابي (اخوان) نهج باب البنات مكتبة السعادة نهج الكتبية رقم ٤ مكتبة السعادة نهج الكتبية رقم ٤

اسماء متعهدي بيع المجلة في بلدان الملكة

وكان السيد تحمَّد بن عمر جوار ادارة الاوقاف

السيد الحبيب الذوادي ببنزرت بهج احمد باي

- « احمد المرابط متعهد بيع المجلات بنزرت
 - « عمر بن يدر بفريفيل
 - « علي المزي بماطر

زقم ۲۲

- « احمد بن الحاج عبد الرحمن العجالي بقليبيه
 - « عبد القادر قربوج بنابل
 - « حموده الذكواني بمنزل جميل محمد الصالح البكوش بباجه

السيد حمدان الشريف بسوسه

- « محمد العريبي بالمكنين
- « محمد زهره بالمنستير
- « ابوبكر بن محمد الصانع بقصر هلال
 - « الصادق بوزيان بالقيروان
- « سعد بن بلقاسم الصحراوي بسيطلة
- « علي بسباس بسوق الجمعة رقم ١٢ بصفاقس
 - « قدرى قعيب بقفصه
 - « المكتبة الاسلامية بتوزر
 - « عمر اسكندر بنفطة
 - « شرف الدين الدقاشي بدقاش
 - « محمد بن على امنجه بقابس
 - « حمزلا شورو بميدون جربه

اسماه متعهدي بيع المجلة بالقطر الجزائري

السيد محمود نسيم بشارنح لالير رقم ٤٢ بالجراير

- « محمود باش طبجي بساحة شارتر بالحزائر مكتبة النجاح بقسنطينة
 - « قندور بنہج جنجراس بسطیف
 - « الاخضر بن مبارك بسكرة
 - « بن داود بساحة دي قرقولات بعنابة
 - « محمد الهادي حلال بسسه

مكتبة السيد مصطفى باغلي بنهج سكاك ٢٤ تلمسان